



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني

«دراسة ميدانية فقهية تحليلية»

محمود محمد أحمد الأصبغ

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

٢٠١٤/١٤٣٥ هـ / م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني

«دراسة ميدانية فقهية تحليلية»

إعداد:

محمود محمد أحمد الأصبح

الرقم الجامعي: ٢١٠١٢٢٠٧

بكالوريوس: الاجتماعيات

إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور شفيق موسى عياش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة من عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب- جامعة القدس.

القدس - فلسطين

٢٠١٤/هـ ١٤٣٥ م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني « دراسة ميدانية فقهية تحليلية »

اسم الطالب: محمود محمد أحمد الأصبح.

الرقم الجامعي: 21012207

إشراف الأستاذ المشارك: د. شفيق موسى عياش .

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2014/08/23م
من قبل لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم.



1. رئيس لجنة المناقشة: د. شفيق موسى عياش

2. ممتحناً داخلياً: د. محمد سليم مصطفى محمد علي

3. ممتحناً خارجياً: د. جمال أحمد زيد الكيلاني

القدس – فلسطين
1435هـ/2014م

إقرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع: 

محمود محمد أحمد الأصبح

التاريخ: 23 / 08 / 2014م

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الطاهرة -رحمه الله- الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي حفظها الله التي زودتني بالحنان والمحبة.

أقول لهما: أنتما وهبتماني الأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة.

وإلى زوجتي العزيزة ...

وإلى أبنائي وبناتي الأعزاء ...

وإلى إخوتي وأخواتي وأسرتي جميعاً...

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي لمواصلة العلم والمعرفة.

إلى من أحببتهم وأحبوني... وتمنوا لي النجاح.

الباحث

محمود محمد أحمد الأصبح

شكر وعرافان

الشكر والحمد لله جل في علاه، أحمده وأشكره على جزيل نعمه حيث أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إتمام هذه الرسالة ووفقتني إلى انجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل وأسهم في تذليل ما واجهت من صعوبات، وأخص بالذكر الأستاذ المشارك المشرف على هذه الرسالة الدكتور شفيق موسى عياش جزاه الله عنا خير الجزاء؛ الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذه الدراسة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زوجتي العزيزة أم محمد التي تحمّلت مشاق السهر وصبرت إلى أن منّ الله علينا بإتمام هذه الدراسة على هذا الوجه.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى جامعتي الغالية هذا الصرح العلمي الأصيل، الذي احتضنني وأتاح لي فرصة التعليم العالي، أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون وساهم في إتمام هذه الدراسة، من أشخاص ومؤسسات، ولكل من قام بتحكيم الاستبانة من متخصصين وإخراجها بشكلها النهائي.

إليهم جميعاً كل الشكر والتقدير

الباحث

محمود محمد أحمد الأصبغ

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة موضوع التلطف بالكفر في المجتمع الفلسطيني دراسة فقهية تحليلية ميدانية، وتعالج ما يترتب عليه من آثار وأبعاد كثيرة تؤثر في المجتمع في شتى النواحي، خاصة فيما يتعلق بالأبعاد الدينية والآثار التربوية، والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة وقد تناولت الدراسة هذه الأبعاد وتبين مدى خطورة هذه الآفة على المجتمع، كما إنها تبحث دور التربية الأسرية والمدارس والجامعات، في مواجهة التلطف بالكفر.

وتكمن أهمية الدراسة في ظهور التلطف بالكفر في بعض البلدان العربية وبخاصة بلاد الشام وبين فئات معينة من أفراد المجتمع، حيث أصبح هناك كثرة في التلطف بالكفر بشكل واضح بين الناس مما أوجب التطرق لهذه المواضيع وبيان عواقب ونتائج التلطف بالكفر على الفرد والمجتمع.

تغطي هذه الدراسة جوانب المشكلة والأسباب وعلاجها وقد بينت الدراسة كل هذه الأمور، وبينت أن التلطف بالكفر يخضع للعديد من الأحكام الشرعية التي تنعكس على حياة المجتمع وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والأسرية، والناحية الاقتصادية على المدى البعيد، كذلك تناولت موضوع التكفير والذي لا ينفصل عن موضوع التلطف بالكفر.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي والاستنباطي لمناسبته لغرض الدراسة الذي يصف الظاهرة ويحللها، من أجل استنباط النتائج وبيانها.

وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار مفهوم التلطف بالكفر، والبحث في الأسباب التي أدت الى وجود هذه الظاهرة والبحث في خطورة هذا الأمر على إيمان المسلم وعلى الفرد والمجتمع.

وقد تم بحثها وفق الحدود الموضوعية والمكانية والزمانية المتمثلة في موضوع التلطف بالكفر من ناحية شرعية فقهية، وجرت بعد دراسة عينات الفئات المستهدفة من محافظات الضفة الغربية والقدس وتم توزيع الاستبيان في الفترة 2014/9/1 - 2014/9/25.

وتوصل الباحث من خلال الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

يلاحظ أن واقع ظاهرة التلطف بالكفر في فلسطين لها أثر كبير حسب وجهة نظر مختلف شرائح أبناء الشعب الفلسطيني ممن استجابوا لاستطلاعات هذه الدراسة وأيضاً توصلت أن هناك آثار سلبية دينية اجتماعية وقانونية في فلسطين تترتب على هذا الأمر، كذلك فإن الدراسة توصلت إلى سبل عدة لمحاربة ظاهرة التلطف بالكفر من أجل بناء المجتمع خالٍ من هذه الآفة من وجهة نظر المبحوثين، ومن النتائج أيضاً أن دور المرأة و الأسرة أساسي في مكافحة هذه الظاهرة، وكذلك أظهرت الدراسة أن القوانين بمختلف أنواعها تنص على عقوبات وآثار قانونية تترتب على التلطف بالكفر لكنها قاصرة عن وضع حد لهذه الآفة وهذا ما أيدته نتائج استطلاع الرأي.

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها، العمل على إجراء بحوث علمية متخصصة للعمل على دراسة تعزيز مشاركة المؤسسات التعليمية في الحد من التلطف بالكفر، وضرورة إقرار القوانين الرادعة لمحاربة ظاهرة التلطف بالكفر في فلسطين .

The phenomenon of uttering disbelief in Palestinian society

Doctrinal study Analytical Field□

Prepared by: Mahmud Mohammad Ahmad Al-Asbah.

Supervisor: Dr. Shafeeq Mousa Ayash.

Abstract

This study discusses the phenomenon of uttering disbelief in Palestinian society as a doctoral, empirical and analytical study. It also deals with the educational, social and economical implications that affect the society in different aspects. The seriousness of this problem on the society has been shown in this study. It also highlights the role of the family, school and university in facing the uttering of disbelief.

The study shows that the uttering of disbelief exists in some Arabs country among some individuals. Accordingly, this topic should be discussed to show the consequences of this phenomenon on the society.

This study also covers the aspects, reasons and remedy of this problem by showing that the uttering of disbelief is subjected by several legitimacy rules which reflects on the society particularly with the social, economical and family relationships. It also discusses the matter of judging a person as unbeliever which is not separated about the uttering of disbelief.

This study depends on the descriptive, analytical, inductive and deductive method because they are suitable for the purpose of study. It also aims to show the concept of utter disbelief and search the reasons which cause this phenomenon.

Time and place limitations are shown after studying the targeted samples from west bank provinces and Jerusalem. Also, the questionnaire is distributed between 1/9/2014-25/9/2014.

During this study, the researcher finds out a set of results:

This phenomenon has negative religious and social implications according to the most Palestinians point of views. The study also created several ways to limit the uttering disbelief in the society as the respondents think. Family has an important role stopping this phenomenon as well. All rules state sanctions on the uttering disbelief, but they can't be applied meantime.

Finally, the study recommends making many scientific researches that involve educational system to help stopping this phenomenon and activating the dissuasive rules as well.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فقد حث الدين الإسلامي على مكارم الأخلاق وحسن الكلام والتأدب مع الآخرين، وقد زخرت آيات الله تعالى في كتابه الكريم بالنصوص الحاثثة على الحُسن في القول والفعل منها قول الله جل شأنه : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽¹⁾

وقد دلت آيات القرآن الكريم على وجوب القول الحسن، والحقيقة أن كل ذلك موجه إلى تعامل الناس مع بعضهم البعض، فكيف إذا كان هذا التعامل والتكلم في حق الله عز وجل أو أحد من رسله أو كتاب من كتبه أو شعيرة من شعائره، فمن باب أولى الحسن والتأدب مع الله جل شأنه.

والدراسة تناولت موضوع التلطف بالكفر في المجتمع الفلسطيني ونظرته من حيث الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية كظاهرة اجتماعية سلبية مقبّية تضر المجتمع في ظل الحديث عن الغلو في الكفر والتكفير، وموضوع هذه الدراسة يهتم بشق من هذا الأمر لكن فيما يتعلق بالتلطف بالكفر واحكامه الشرعية وما يترتب عليه.

والواقع أن كثيراً من العادات الغربية الدخيلة وبخاصة ازديان الأديان وما يروج له إعلام الغرب فيما يتعلق بالفحش وسوء الكلام انعكس بشكل ملحوظ على مجتمعنا الحاضر، إذ أصبحت تهدد المجتمع الفلسطيني والأمة الإسلامية والعربية لم يسلم أفرادها من داء التلطف بالكفر فظهر من يسب الذات الإلهية ويسب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وهذه الظاهرة ظاهرة التلطف بالكفر أخذت تظهر بكثرة في المجتمع الفلسطيني، فهي بحاجة الى دراسة وتحليل وعلاج لهذه الظاهرة بمعالجة مخاطر التلطف بالكفر وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والخلقية وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على العلاقات الأسرية كالطلاق ومخاطره على تربية الاطفال والمجتمع.

حيث برز التلطف بالكفر في بعض المجتمعات بشكل مؤلم، يستدعي أن يقف العالم وقفة جادة لمواجهة هذه الآفة السلبية، لذا جاء إبراز دور التربية الأسرية في مواجهة التلطف بالكفر بالكثير من الندوات

(1) سورة البقرة: الآية 83.

والمؤتمرات داخل المجتمع الفلسطيني من خلال المدارس والجامعات والمؤسسات الدينية والقانونية و المطالبة بسن القوانين والتشريعات التي تعاقب كل من يتجه الى التلطف بالكفر، والنظر اليه بنظرة سلبية في المجتمع .

إن التلطف بالكفر هو أحد أهم معيقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات لما له من عواقب سيئة.

أهمية الدراسة :

ظهور التلطف بالكفر في بعض البلدان العربية وبخاصة بلاد الشام وبين فئات معينة من أفراد المجتمع، حيث أصبح هناك كثرة في التلطف بالكفر بشكل واضح بين الناس مما أوجب التطرق لهذه المواضيع وبيان عواقب ونتائج التلطف بالكفر على الفرد والمجتمع .

حدود الدراسة:

المكانية : تم بحث هذه الدراسة وفقاً لعينات الفئات المستهدفة من محافظات الضفة الغربية والقدس.

الزمانية: تم توزيع الاستبيان في الفترة ما بين 2014/9/1-2014/9/25

الموضوعية : موضوع التلطف بالكفر من ناحية شرعية فقهية .

أسباب اختيار البحث:

يعود سبب اختياري للكتابة في البحث لعدة أمور منها:

1. بروز فتنة التلطف بالكفر .
2. البحث في الأسباب التي أدت الى وجود هذه الظاهرة ومنها ضعف الوازع الديني والأخلاقي والاقتصادي والانحرافات السلوكية .
3. خطورة ظاهرة التلطف بالكفر على إيمان المسلم بحيث تكون سبباً في خروجه من الإسلام.

مشكلة الدراسة :

تظهر مشكلة الدراسة في التلطف بالكفر ونتائجه الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية على المجتمع الفلسطيني وخاصة الأطفال والشباب .

منهج الدراسة :

إن المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي والاستنباطي

الدراسات السابقة :

1. دراسة سيف، عمر، التكفير أخطاره وآثاره، الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، 2003م حيث هدفت الدراسة الى بيان أخطار التكفير وآثاره وتطرقت الدراسة الى خطورة التلطف بالكفر وهو ما تشابهت به مع دراستي في الآثار التربوية المترتبة على التلطف بالكفر على تربية الأطفال كالأخلاق السيئة من من سرقة ونهب وكذب، والوقوع في المنكرات، وأثرها على المجتمع وما يقع فيه من تفكك وعلاقات اجتماعية سيئة، وأثره على العلاقات الأسرية كالطلاق والعلاقات غير المشروعة كالزنا وانتشار الفواحش.
2. بوقرين أحمد محمد، التلطف بالكفر أخطاره وآثاره وضوابطه، 1999م حيث هدفت الدراسة الى بيان أخطار التلطف بالكفر على الحياة الاجتماعية وخصوصاً الأسرة وتربية الأطفال حيث طبقت الدراسة على طلبة جامعة آل سعود وبينت الدراسة ان التلطف بالكفر يعتبر نسبة ضئيلة في المملكة السعودية مقارنة بغيرها من الدول الأخرى ، وتشابهت الدراسة مع دراستي في الآثار التربوية على الأسرة والأطفال والمجتمع ككل .
3. دراسة د. عادل العبد الجبار، الإرهاب في ميزان الشريعة، 1998 م حيث تحدث عن الإرهاب وربطه بالتكفير بالشريعة الإسلامية، كما تطرقت الدراسة الى التلطف بالكفر ومخاطره الإجتماعية على المجتمع وتشابهت هذه الدراسة مع دراستي في انها تبحث الأبعاد الاجتماعية الخطيرة في المجتمع من اخلاق سيئة من سرقة وقتل ونهب واجرام .

4. دراسة الوسام الفضي ، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه ، 2005 م والتي تتحدث عن مفهوم التكفير وأخطاره ، والتلفظ بالكفر ومخاطره على الجانب الأخلاقي والاجتماعي ، وتشابهت هذه الدراسة مع دراستي في أخطار التلفظ بالكفر على الفرد والمجتمع.

5. دراسة د.فهد بن سعد الزايدي الجهني، التكفير بين العلم والجهل ، جامعة أم القرى ، 2002 م حيث هدفت الدراسة الى اظهار بعض موقف التكفير القائمة على جهل صاحبها بها وتشابهت هذه الدراسة مع دراستي في مخاطر التلفظ بالكفر وعواقبه .

كل تلك الدراسات لم تبحث الموضوع من ناحية اجتماعية أو اقتصادية أو دينية ، وقد تناولت موضوع التكفير ، أما دراستي هذه فقد تناولت موضوع التلفظ بالكفر وبينت جوانبه وأسبابها وآثارها وأبعادها على المجتمع والأبعاد الاقتصادية والقانونية .

الخطة التفصيلية:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أقسمها إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات ، وقد جرت الدراسة وفقاً للتالي:

المقدمة وبينت فيها أهمية هذه الدراسة وسبب البحث فيها وأهدافها.

ثم فصول الدراسة:

الفصل الأول

التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني وفيه:

المبحث الأول: مفهوم التلفظ بالكفر لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: الكفر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: التلفظ بالكفر لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أسباب التلفظ بالكفر

المطلب الأول: الأسباب الدينية.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية.

المبحث الثالث: أنواع التلغظ بالكفر

المطلب الأول: التلغظ بالكفر بعلم وقصد.

المطلب الثاني: التلغظ بالكفر بغير قصد أو دون علم أو تحت الإكراه.

الفصل الثاني

صور التلغظ بالكفر وأحكامه: وفيه:

المبحث الأول: صور التلغظ المقصود بالكفر.

المطلب الأول: سب الذات الإلهية.

المطلب الثاني: سب الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وسب زوجات النبي عليه الصلاة

والسلام:-

المطلب الرابع: سب الإسلام والاستهزاء بشعائر الدين.

المبحث الثاني: صور التلغظ بالكفر غير المقصود في فلسطين.

المطلب الأول: التلغظ بالكفر غير المقصود في فلسطين.

المطلب الثاني: الإكراه على التلغظ بالكفر.

المبحث الثالث: الأحكام الشرعية المترتبة على التلغظ بالكفر.

المطلب الأول: حكم المتلغظ بالكفر.

المطلب الثاني: الحكم بتكفير المتلغظ للكفر.

المطلب الثالث: ضوابط وشروط الحكم بالتكفير.

الفصل الثالث

آثار التلفظ بالكفر: وفيه:

- المبحث الأول: الآثار الدينية لظاهرة التلفظ بالكفر:
- المبحث الثاني: الآثار والأبعاد الاجتماعية لظاهرة التلفظ بالكفر .
- المبحث الثالث: الأبعاد القانونية المترتبة على التلفظ بالكفر .
- المبحث الرابع: الأبعاد الاقتصادية للتلفظ بالكفر:

الفصل الرابع

التلفظ بالكفر في فلسطين دراسة تحليلية: وفيه:

- المبحث الأول: منهج وإجراءات الدراسة:
- المبحث الثاني: نتائج الدراسة ومناقشتها وطرق علاجها
- المبحث الثالث: طرق علاج ظاهرة التلفظ بالكفر.

الخاتمة

مسرد آيات القرآن الكريم

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

مسرد الأعلام

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المحتويات

الفصل الأول

التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول: مفهوم الكفر لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: الكفر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: التلفظ بالكفر لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أسباب التلفظ بالكفر.

المطلب الأول: الأسباب الدينية.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية.

المبحث الثالث: أنواع التلفظ بالكفر

المطلب الأول: التلفظ بالكفر بعلم وقصد.

المطلب الثاني: التلفظ بالكفر بغير قصد أو دون علم أو تحت الإكراه.

المبحث الأول: مفهوم الكفر لغةً واصطلاحاً:

المطلب الأول: الكفر في اللغة والاصطلاح:

يعتبر هذا الفصل من أهم أجزاء هذه الدراسة إذ من خلاله سيتم تحديد الأفكار التي ستبحثها الدراسة، وبيان الأفكار التي بنيت عليها، قبل الخوض في موضوع الدراسة وبيان أحكام الألفاظ التي قد تدرج ضمن التلفظ بالكفر بما يسهم في نهاية هذه الدراسة بتحديد الحكم على الأقوال ؛ ولا بد أولاً من فهم مدلول التلفظ بالكفر ووضع قاعدة معلومة من أجل التفريق بين الكفر والكافر، ذلك أن الكفر قد يصدر قولاً أو فعلاً بقصد أو بغير قصد، أو ممن لا يصح أن نحكم عليهم بالكفر لذا وجب بيان الأمر.

أولاً: مفهوم الكفر في اللغة:

الكُفر: في لسان العرب، الكفر: نقيض الإيمان؛ آمننا بالله وكفرنا بالطاغوت؛ كفر بالله يكفر كفراً وكفوراً وكفراناً. ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا أي عصوا وامتنعوا. والكفر: كفر النعمة، وهو نقيض الشكر. والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾^(١)؛ أي جاحدون. وكفر نعمة الله يكفرها كفوراً وكفراناً وكفر بها: جردها وسترها. وكافره حقه: جرده. ورجل مكفر: مجحود النعمة مع إحسانه. ورجل كافر: جاحد لأنعم الله، مشتق من الستر، وقيل: لأنه مغطى على

(١) سورة القصص، ٢٨، الآية ٤٨.

قلبه^(١). وفي تاج العروس الكفر بالضم: ضد الإيمان، ويفتح، وأصل الكفر من الكفر بالفتح مصدر كفر بمعنى الستر، كالكفور والكفران بضمهما^(٢).

ثانياً: مفهوم الكفر في الاصطلاح:

لا يخرج مفهوم الكفر في الاصطلاح عن معناه في اللغة إذ أن الكفر هو الستر والتغطية، والمقصود فيه «عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسداً وكبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة»^(٣).

فالتغطية والستر تكون باتباع الهوى وتغليبه على الحق ورفع فوقه، فبذلك يكون المعنى في اللغة لا يبعد كثيراً عن المعنى في الاصطلاح.

ويظهر مما سبق سواء في التعريف اللغوي أو التعريف الاصطلاحي أن كلمة الكفر بشكل عام إن أطلقت لها علاقة بالاعتقاد ومن خلالها يمكن الحكم على الشخص بالكفر أو عدمه وهنا تتبع أهمية هذا المبحث في هذه الدراسة، إذ أن الدراسة تبحث المصطلح بلفظية "التلفظ بالكفر" لذا فإنني أرى

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، دار صادر - ١٤١٤ هـ - بيروت (١٤٤/٥).

(٢) الزبيدي: أبو الفيض، الملقب بمرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة، دون سنة نشر، دون مكان نشر، (٥٠/١٤).

(٣) آل الشيخ، ونخبة من العلماء، قدم له صالح بن عبد العزيز بن محمد، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، المملكة العربية السعودية (ص ٦٥).

لزاماً على أن أبين معنى التلفظ بالكفر المقصود في هذه الدراسة، لأن التلفظ بالكفر كما سنرى قد يكون مقصوداً وقد يكون بغير قصد، كالخطأ والجهل والالتباس والنقل عن آخر ونخرج من بحثنا الأفعال التي قد تكون من أفعال الكفر .

المطلب الثاني: التلفظ بالكفر لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التلفظ بالكفر في اللغة:

من لفظ : لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظاً: رميته، وذلك الشيء لفاظة، ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي تكلمت به. واللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر^(١).

ففي اللغة هو التكلم بما يثبت به عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسداً وكبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة، ومنها السب والشتم والاستهزاء، أو الاستخفاف أو الاستحلال.

ومن أهم ما كتب في ألفاظ الكفر ويؤكد على المعنى الذي أشرت إليه أعلاه ويسهم في بيان معنى التلفظ بالكفر في اللغة كتاب ألفاظ الكفر حيث صنف صاحبه الكفر باللسان إلى أقسام ثلاثة يمكن الوصول من خلالها إلى معنى التلفظ بالكفر في اللغة، إذ ورد فيه تحت عنوان " مرجع كلمات الكفر " ما يدل على المعنى الذي نريد فقال: «... دلائلها لا تخلو من أحد الأشياء الثلاثة: إما الاستهزاء، أو الاستخفاف أو الاستحلال»^(٢)، وقال المحقق في الهامش في شرح الاستخفاف أنها تعني (الإهانة).

(١) الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين - بيروت (٣/ ١١٧٩).

(٢) بدر الرشيد، محمد بن اسماعيل بن محمود بن محمد، ألفاظ الكفر، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميّس، الجامعة في ألفاظ الكفر سلسلة ألفاظ الكفر ١-٤، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون سنة نشر. (صفحة ٢١-٢٢).

وبذلك تصبح معالم التلفظ بالكفر فيما يصدر من أقوال تجاه شيء من الشرع " الأحكام والأركان " أو المقدسات أو أمور العقيدة أو أحد الأنبياء بقصد الاستهزاء والاستخفاف والإهانة أو السب والاستحلال.

ثانياً: التلفظ بالكفر في الاصطلاح:

ذكر الإمام ابن تيمية^(١) - رحمه الله - تعريف التلفظ بالكفر في جزءٍ من تعريفه للكفر بشكل عام، فقال: « الكفر: عدم الإيمان، باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم ولا فرق في ذلك بين مذهب أهل السنة والجماعة الذين يجعلون الإيمان قولاً وعملاً بالباطن والظاهر، وقول من يجعله نفس اعتقاد القلب كقول الجهمية^(٢) وأكثر الأشعرية^(٣) أو إقرار اللسان كقول

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفردة تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف الأحكام وتيمية لقب جده الأعلى ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة. الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دون طبعة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث - بيروت. (١١/٧).

(٢) الجهمية : ينسبون لجهم بن صفوان، ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم بن أحوز المزني بمرور في آخر أيام بني أمية، وهؤلاء يقولون بخلق القرآن، وغلوا في التعطيل حتى نفوا الأسماء والصفات جميعاً ولا يثبتون لله تعالى ذاتاً ولا اسماً ولا صفة، آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، مختصر معارج القبول، الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨ هـ مكتبة الكوثر - الرياض. (صفحة ٧٤).

(٣) الأشعرية : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم تركه واستقل عنهم، ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه أكثر الناس في البلدان الإسلامية، بعضهم على معرفة بمذهبه الصحيح وآرائه التي استقر عليها أخيراً، وبعضهم على جهل تام بذلك وبعضهم يتجاهل ويصر على مخالفته مع انتسابه إليه. وانتساب الأشاعرة إليه إنما هو بعد تركه للاعتزال وانتسابه إلى ابن كلاب، وهي المرحلة الثانية من المراحل التي مر بها الأشعرية، ولم يدم فيها إذ رجع إلى مذهب السلف، ولكن بعض الأشاعرة ينتسبون إليه ولكن في مرحلته الثانية، ومن انتسب إليه في مرحلته الثالثة فقد وافق السلف.

الكرامية^(١)، أو جميعها كقول فقهاء المرجئة^(٢) وبعض الأشعرية فإن هؤلاء مع أهل الحديث وجمهور الفقهاء من المالكية^(٣) والشافعية^(٤) والحنبلية^(٥)... وطوائف من أهل الكلام من متكلمي السنة، وغير متكلمي السنة من المعتزلة^(٦) والخوارج^(٧).

عواجي، د. غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة. (١٢٠٥/٣).

(١) الكرامية (أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام) : وهؤلاء أثبتوا لله كلاما حقيقة متعلقا بالمشية والقدرة قائما بذات الرب تعالى وهو حروف وأصوات مسموعة إلا أنهم قالوا: هو حادث بعد أن لم يكن فهو عندهم متكلم بقدرته ومشئته بعد أن لم يكن متكلماً تعالى الله عن هذا الباطل. مختصر معارج القبول (صفحة ٦٢).

(٢) المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر، طاعة، فهم يقولون: إن الإيمان مُجَرَّد التصديق بالقلب. فمرتكب الكبيرة عندهم كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار. فعلى هذا يكون إيمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس. القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض (صفحة ٣٧).

(٣) المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المالكي، شرح التلقين، تحقيق، سماحة الشيخ محمد المختار السلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، دار الغرب الإسلامي، دون دار نشر. (١/١٧٨).

(٤) الشريبي شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت. (٥٥١/٢).

(٥) الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي دار المعرفة بيروت - لبنان (٣٠٢/٤).

(٦) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصد والوعيدية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة الجهني مانع بن حماد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، دون مكان نشر (٦٤/١).

(٧) الخوارج: فرقة من أشهر الفرق الإسلامية، ومن أقدمها ظهوراً. فقد ذكر ابن كثير . رحمه الله . في حوادث سنة سبع وثلاثين من الهجرة النبوية، التي وقعت فيها موقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله

وغيرهم: متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواء كان مكذباً، أو مرتاباً، أو معرضاً، أو مستكبراً، أو متردداً، أو غير ذلك^(١).

وقال السبكي^(٢) - رحمه الله -: « التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية أو الوجدانية أو الرسالة أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً^(٣). فنذكر في التعريف سبب التكفير ومنه القول الذي حكم الشارع بأنه كفر.

عنهما، أن هذه الفرقة ظهرت في هذا العام إثر قصة التحكيم. حين رفع حزب معاوية المصحف على أسنة الرماح، ونادوا بتحكيم كتاب الله تعالى، فأجابهم عليّ إلى ذلك، وكان من الأمر ما كان، ونتيجة لهذا التحكيم خرج قوم من حزب عليّ عليه، يقرب تعدادهم من اثني عشر ألفاً، وانحازوا إلى قرية حروراء. معلنين سخطهم لعلي حين رضي التحكيم وقالوا له كلمتهم المشهورة: لا حكم إلا لله. وهي كلمة حق أريد بها باطل. وانتقدوا عليه أموراً، على رأسها مسألة التحكيم هذه التي كانت ذريعة لهم في انفصالهم عن عليّ، ومناصبته العداة. الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، الطبعة: الأولى، ٤٣٢ هـ / ٢٠٠٢ م مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. (صفحة ٧٨).

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر

الجزار وأتور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، المنصورة. (٥١/٢٠ - ٥٢).

(٢) (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ = ١٢٨٤ - ١٣٥٥ م)، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري

الخرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات.، ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) انتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه " الدر النظيم " في التفسير، لم يكمله، و " مختصر طبقات الفقهاء، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي الأعلام، الطبعة، الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م دار العلم للملايين، دون مكان نشر.

(٣) السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، دون دار نشر، دون طبعة، دون سنة

نشر، لبنان/ بيروت. (٥٦٨/٢).

فالتلفظ بالكفر اصطلاحاً هو التكلم بقولٍ حكم الشارع بأنه كُفر، وهو كذلك اعتقاد نقيضة والتكلم بها
أو إقرار باللسان بما يناقض الإيمان كالاستهزاء أو الارتياب أو الاستخفاف أو الاستحلال أو
الانتقاص، أو الاعتراض أو الاستكبار، كسب الدين والرب أو القرآن أو التشكيك بقدره الله أو صفاته
أو الاعتراض على أمر كاعتراضه على نزول المطر أو الهبوب الريح وغيرها من الأمور المماثلة.

المبحث الثاني: أسباب التلفظ بالكفر:

تتعدد أسباب التلفظ بالكفر ، إذ أن هذه المسألة في المجتمع شأنها شأن غيرها من المسائل التي تظهر في المجتمعات، فهي تظهر بوجود بعض المؤثرات والعوامل العديدة التي تتداخل في سلوكيات الفرد وتؤثر على عاداته وألفاظه أو كلماته التي يستخدمها في التعبير عما في داخله، ومن ذلك استخدامه على سبيل المثال لا الحصر بعض الأمثلة الشعبية للتعبير عن شيء أو حالة مطابقة لحدث يواجهه، فنراه يضرب لذلك الحدث مثلاً يشترك معه في المناسبة، أو للتشبيه أو السخرية، كذلك تعبيراته عند الغضب أو كلماته الصادرة عنه جهلاً بما تحمل من معانٍ قد تكون كفراً، لذلك فإنه يجدر بنا إعادة كل مرضٍ أو ظاهرة إلى مسبباتها، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو غير ذلك من الأسباب ويمكن إرجاع ظاهرة التلفظ بالكفر إلى أسباب دينية بشكل رئيسي، حيث إن من أهم ما يصوغ كلمات الإنسان أو أقواله وتعايبه هو الدين، لذلك نرى أن أهل الدين في خطاباتهم يستخدمون شواهد في حديثهم من الدين لأن الناس يتأثرون بالخطاب الديني وأخص بالذكر الشواهد الإسلامية كآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والمأثورات عن السلف الصالح مثل قول الخطيب في الجمعة قال تعالى أو قال النبي صلى الله عليه وسلم أو ورد عن أحد الصالحين فهو يحث الناس ويؤثر فيهم من خلال إعطاء نموذج من الكتاب الكريم أو السنة الشريفة .

المطلب الأول الأسباب الدينية:

أولاً: ضعف الوازع الديني :

مازال ضعف الوازع الديني من أهم الأسباب المؤثرة في كثير من المظاهر الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات المسلمة، ذلك أن الله- عز وجل- يقول في كتابه العزيز: ﴿... فَأَمَّا يَا تِئْتِكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(١)، فالآية الكريمة تشير إلى أهمية اتباع الهدى الذي أنزله الله -عز وجل- وجعل ذلك سبباً لعدم الضلال والشقاء لعباده، ثم إن مفهوم المخالفة للآية الكريمة تشير إلى أن عدم الاتباع والبعث عن الدين سبب الضلال والشقاء وتؤكد ذلك الآية الكريمة التي تليها، إذ تبين أن الإعراض عن الدين وعدم الإلتباع سبب لضنك العيش، فقال جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٢)، فالمسلم مطالب بالتمسك في الدين في شتى أموره في قضايا الشرع وقضايا الحياة وشعاره في ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).

فالأصل في المسلم أن يكون عنده « رباط وثيق بين القضايا الاجتماعية والقضايا العقديّة، ونحن أمة لا نفصل بين هذه القضايا، عقيدتنا مراقبة الله -عز وجل- و وحدانيته، والتزام أمره ومراقبته، كما

(١) سورة طه، الآية ١٢٣.

(٢) سورة طه الآية ١٢٤.

(٣) سورة الأنعام، الآيات ١٦٢-١٦٣.

نخافه في الشهادة نخافه في الغيب، وتنقيه جلَّ وعلا في السرِّ والعلانية، لا نعصي الله عز وجل في قضايانا الأسرية والبيئية، لا أقول: المسجد للعبادة والبيت أفعل فيه ما أشاء، كما يحلوا لبعض الناس أن يقول أو يفعل، ولهذا فارتباطنا -نحن المسلمين أمة العقيدة الصحيحة- يجب أن يكون ارتباطاً عقدياً في كل القضايا الاجتماعية، أسأل وأبحث هل هذا الأمر يتنافى مع عقيدتي وشريعتي، أم أن الشريعة الإسلامية أباحت لي ذلك؟»^(١).

لذلك فإن أول سبب من أسباب التلطف بالكفر هو البعد عن الدين وضعف الوازع الديني الذي من خلاله يراقب المسلم كلماته وتصرفاته قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(٢).

فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)^(٣).

(١) السديس، أبو عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله، ضعف الوازع الديني والولاء للعقيدة، مشكلاتنا الاجتماعية في ضوء الكتاب والسنة، من دروس للشيخ عبد الرحمن السديس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net تاريخ المشاهدة ٢٠١٤/٦/١١م.

(٢) سورة ق، الآية ١٨.

(٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دون مكان نشر. كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وقوله تعالى { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } سورة ق (٥٠، الآية ١٨)، رقم الحديث (٦٤٧٤) (المجلد ٤/الجزء ٨، صفحة ١٠٠).

مما تقدم ندرك أهمية مراقبة ما يجري على الألسنة من كلمات، إذ إن التلفظ بالكفر لا يعني بالضرورة الشتم والسب للذات الإلهية أو لأحد الأنبياء الكرام-صلوات الله عليهم- بل إن التلفظ بالكفر يشمل العبارات الأخرى التي تصدر من المسلم يكون فيها كُفر بعلم أو بغير علم.

ثانياً: الجهل بالأحكام الشرعية لبعض الكلمات والعبارات التي تعتبر من أَلْفَاظ الكفر:

الجهل: نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلاً وجاهلة، وجهل عليه. وتجاهل: أظهر الجهل؛ ... تجاهل أرى من نفسه الجهل وليس به، واستجهله: عده جاهلاً واستخفه أيضاً. والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل، وجهل فلان حق فلان وجهل فلان علي وجهل بهذا الأمر. والجاهلة: أن تفعل فعلاً بغير العلم^(١).

قال ابن القيم الجهل قسمان:

- ١ - بسيط وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضده .
 - ٢ - ومركب وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة .
- والقسم الأول هو الذي يطلب صاحبه العلم ، أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه^(٢) .

(١) لسان العرب، مادة جهل، (١٢٩/١١).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.(١٠١١/٤).

والجهل بالأحكام الشرعية لكل ما يصدر من الإنسان من قول أو فعل يعد من العوارض المكتسبية؛ لأن الإنسان قادر على إزالته بالسؤال والتعلم.

لذا فإن آفة التلفظ بالكفر مردها في بعض الأحيان الجهل بحكم الملفوظ مما يعد من ألفاظ الكفر، وهي من الأمور التي يتحدث بها الإنسان بغير علم لمقصدها، فلو كان عارفاً لمعناها لما قالها، كقوله هذا من فضل الله وفضلك - وكقول الإنسان - إن شاء الله وشئت - وهذه من الألفاظ التي قد يقولها صاحبها جاهلاً في حكمها، لذا فإن الجهل بالأحكام الشرعية يعتبر من أسباب التلفظ بالكفر، لأن الجهل آفة عظيمة يقع بها كثير البلاء؛ ولأن العبارات الخاطئة أساسها الجهالة العمياء، جهل بالشرع، و جهل بالواقع، و جهل بالآثار المترتبة على العبارة أو الكلمة^(١).

(١) بادحدح، علي بن عمر ، محاضرات مقروءة للشيخ علي بن عمر بادحدح (الكلمة مسؤوليتها وفعاليتها) نقلاً
موقع إسلام ويب (تاريخ المشاهدة ١١/٩/٢٠١٤م).

أما النوع الآخر من الجهل الذي ذكره ابن القيم :

جهل أرباب العقائد الباطلة فإنه يدخل فيه الإنسان الذي يقصد بكلامه التلغظ بالكفر ومن أمثلة ذلك أن يكون الانسان ممن يسمى نفسه مسلماً لكنه ينكر السنّة أو ينكر آية من القرآن الكريم ومن هذا النوع نجد أصحاب المذاهب الباطلة الفاسدة كالدرزية^(١) والقاديانية الأحمديّة^(٢)...والشيعة^(٣) وهذه فئات من الناس موجودة في فلسطين ولهم رموزهم وأعلامهم^(٤).

(١) الدرزية: فرقة باطنية تَوَلَّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشكين الدرزي. نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين، المؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني ٣٧٥هـ / ٤٣٠هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة،، ١٤٢٠ هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، دون مكان نشر، (١/٣٩٧).

(٢) القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد (بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، كان مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩م - ١٩٠٨ م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤١٦)..

(٣) الشيعة: لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق - في نظر جمع من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية. الفقاري، ناصر بن عبد الله بن علي أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، دون دار نشر، دون مكان نشر، (١/٩٩)، الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسمّوا بالاثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٥١).

(٤) بادحدح، علي بن عمر ، محاضرات مقروءة للشيخ علي بن عمر بادحدح (الكلمة مسؤوليتها وفعاليتها) نقلاً
موقع إسلام ويب (تاريخ المشاهدة ١١/٩/٢٠١٤م).

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية:

تأتي الأسباب الاجتماعية لظاهرة التلغظ بالكفر في المجتمع في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في وجود هذه الظاهرة، إذ إن بعض المجتمعات تستحکمها العادات والأعراف والتقاليد، فالمجتمعات الإسلامية مترابطة، للأسرة فيها دور كبير، إذ إنها تصوغ أفكار وسلوكيات أفرادها، وقد تكون هذه العادات والأعراف من الأمور السلبية التي تنمي الفكر الضال أو السيء من الخصال التي من بينها التلغظ بالكفر، وهو أمر مرتبط بالجانب التربوي للجيل الناشئ، فكلمات وعبارات الآباء في المستقبل ستكون هي كلمات الأبناء في الغالب الأعم، ولا ينكر عامل البناء والهدم في سلوكيات الناس وعباراتهم لذا كانت هذه الأهمية لهذا العامل.

وأهم الأسباب الاجتماعية:

أولاً: نوعية التربية الاجتماعية التي يكتسبها الفرد:

إذ تعمل التربية الاجتماعية على الضبط الاجتماعي^(١) وفكرة الضبط الاجتماعي في الإسلام قائمة على أساس الأنواع المعروفة من الضبط الاجتماعي عند علماء الاجتماع وهي:

(١) مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على أفراد ويستعين بها على حماية مقوماته والحفاظ على قيمه ومواصفاته، ويقاوم بها عوامل الانحراف ومظاهر العصيان والتمرد، فينطوي مفهوم الضبط على تقرير العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعي، وعلى كيفية تقبل الأفراد وفئات المجتمع للطرق والأساليب التي يتم بها الضبط.

«النوع الأول: ضبط اجتماعي داخلي يُبَيِّنُه الإسلام في المسلم قوامه القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره وإيمانه وعقله الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام .

النوع الثاني: ضبط خارجي يتمثل في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية والمختلفة»^(١).

والحقيقة أن الناس فيما مضى كانوا يربون أبناءهم في بيئات مغلقة، وفق معايير ومفاهيم تربوية محدّدة وخاصة، لهذا فإن الأطر التربوية السائدة كانت في موضع إجماع، أو ما يشبه الإجماع. وكان التفسير للشذوذ الأخلاقي لفرد عن باقي أفراد الأسرة يعاد لأسباب محدودة، في ظل طرق اكتساب القيم والأخلاق التي كان يمكن حصرها، أما في هذه الأيام فلا حصر لطرق اكتساب القيم والأخلاق إذ إن الأزمات التربوية سابقاً تفسّر على نحو دائم على أنها بسبب مشكلات في التنفيذ وقصور في التطبيق ليس أكثر، أما في ظل الانفتاح على العالم وتطور طرق التواصل والاتصال فإن التربية الاجتماعية لها أكثر من رافد، فلم يعد الأمر يقتصر على الأسرة والمدرسة، بل تعدى ذلك فأصبح هناك ما يعرف بالشبكة العنكبوتية أو الشبكة العالمية للمعلومات (انترنت) والشارع والاصدقاء والمقاهي والمجلات والصحف والتلفاز وكلّ يكتسب من هذه المصادر.

من ذلك نستطيع التأكيد على أن الناس الذين يتلفظون بالكفر أثر فيهم هذا العامل الاجتماعي بما كون أسلوب عباراتهم، فهم يتكلمون بالكلمات التي يظنون أنها صحيحة أو كلمات غير صحيحة تمر بدون

(الأخرس، محمد صفوح، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، الرياض. (ص ١٩).

(١) أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دون طبعة، دون دار نشر دون سنة نشر، دون مكان نشر (٢١١-٢١٢).

تنبيه على مخاطرها أو بدون بيان لعواقبها وعقوباتها الدنيوية والآخروية، فلو أن المتكلم بلفظ من ألفاظ الكفر تربي منذ الصغر على ضبط كلماته لما أصبحت هذه العبارة جارية على لسانه.

ثانياً: تأثير العادات والأعراف:

قال ابن خلدون^(١): (الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجملة واعتبر ذلك في الآدميين تجده كثيراً صحيحاً والله يخلق ما يشاء)^(٢).

لذا فإن العادات والأعراف تؤثر على بناء كلمات وعبارات أفراد المجتمع، وهي أساس في نشوء الأفكار، المؤدية إلى بروز التناقض في حياة الأفراد وما يجدونه من مفارقات وتناقضات كبيرة بين ما يسمع وما يقال وما يُقرأ، وما يتعلمه وما يعمله وما يعيشه، مما يحدث نوعاً من الشذوذ في التعبيرات

(١) (808 - 732) هـ (= 1332 - 1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، من ولد وائل بن حجر، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي الباحثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برفوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزّي القضاة محتفظاً بزّي بلاده، وعزل، وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية، ولما رحل إلى الاندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - مطبوع) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. الزركلي، الأعلام (٣/٣٣٠).

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق خليل شحادة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الفكر، بيروت، (ص ١٥٦).

عند حدوث حالات الفرح أو الغضب أو الخوف أو الحزن وغيرها من المشاعر، فألفاظ الكفر قد تصدر في كل الحالات السابقة، وهي نابعة من العادات والأعراف في مثل هذه الحالات لدى شريحة من الناس، لذا فإننا يمكن التأكيد على أن تعبيرات الانسان في كل مجريات حياته نابعة من أعرافه وتقاليدته التي قد تكون صحيحة أو قد تكون غير صحيحة.

والواقع أن بعض العادات مفيد للحياة الاجتماعية ويؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفرادها، مثل آداب السلوك العام وآداب الحديث والمائدة، وصلات ذوي القربى. وبعضها سلبي ويشيع الفرقه بين أبناء المجتمع، مثل العادات الخرافية وتعاطي المخدرات والخمور، وهناك من الأسباب والعوامل ما يساعد على تقوية سلطة العادات الجماعية، منها صغر حجم المجتمعات وانعزالها، وصرامة النظام العائلي فيها، وسيادة نظام الهرمية الطبقية. وتميل العادات الجماعية إلى الجمود، وتقف حائلاً أمام التجديد، ويعتبر البعض هذه الخاصية من عوامل الاستقرار الاجتماعي، ومع ذلك فالعادات الجماعية

قابلة للتطور والخروج على قوالبها الجامدة والقديمة، فقد انتقلت الأشكال الاجتماعية من البساطة إلى

التعقيد، وتطور نظام الأسرة من حيث الوظيفة والنطاق...^(١).

(١) مدبولي، جلال، الاجتماع الثقافي، دون طبعة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٩م، القاهرة، (ص ٧٩-

ثالثاً: الضغوط النفسية:

إن كثيراً من كلمات وألفاظ الكفر تقال في حالة الغضب أو بعد ضغوط نفسية كبيرة، فعوامل الضغط النفسي كثيرة في المجتمعات العربية كالفقر والبطالة وضغوط الحياة المختلفة، إلا أنها ليست عذراً مقبولاً لمن ينزلق في السلوك المنحرف في التعبير عن حاله أو في قول عباراته، فمهما كان الضغط النفسي على الفرد أو شدة غضبه فإنه لا ينبغي له التلطف بالكفر مهما كانت الأسباب، فنرى أكثر ما يصدر ألفاظ الكفر من الجهلة العاطلين عن العمل كما تشير استجابات فئات المجتمع المختلفة على ورقة استطلاع الرأي، فهؤلاء بحسب الاستجابات جراء بعدهم عن الدين فإن حياتهم كدرة ضنكة، لا توفيق لهم في حياتهم نراهم يسارعون إلى الاستخفاف بالخالق وهذا بسبب ضعف إيمانهم، فهم من حيث لا يشعرون لا يوقنون بأن الرزق من الله - عز وجل - كذلك فئة من الناس من المتعلمين العاطلين عن العمل يصدر منهم ذات السلوك، وكأنهم ينتقمون لأنفسهم بالعدوان على حرمان الله - عز وجل - هذه الشريحة المريضة من الناس تدفعهم أحوال حياتهم الاقتصادية والاجتماعية إلى استخدام الكثير من ألفاظ الكفر في حياتهم.

فهذه العدوانية التي يمتلكها المتلفظ بالكفر لا تقتصر على البشر من حوله بل إنه يعتدي على كل المحرمات، وكأن الأمر يصبح مستساغاً بعد الاعتياد عليه.

رابعاً: مصاحبة رفقاء السوء :

لرفقة السوء تأثير كبير على سلوكيات الفرد، فلا شك أن مصاحبة أصدقاء السوء خطر عظيم وبلاء مبين يعرض المرء للمفاسد والمخاطر المختلفة في الدنيا والآخرة، وقد حذر النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - من هذا الأمر فقد روي عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير^(١)، فحامل المسك: إما أن يحذيك^(٢)، وإما أن تتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)^(٣).

فرفيق السوء من أهم بواعث التلفظ بالكفر إذا كان الرفيق ممن لديه عادة التلفظ بالبذاءة والأمور الكفرية، وهذا حال نراه في الطرقات والأسواق وأمام المدارس وفي محطات النقل العام إذ إن هذا الأمر أكثر ما يظهر في هذه الأماكن، وإن تسلط رفاق السوء على رفاقهم هو ما يشجعهم المعصية والتلفظ بقبیح الكلام لإظهار قوته أمام رفاقه، إذ إنهم يستضعفون من لا يوافقهم أفعالهم أو أقوالهم من رفقاءهم، ويعتبرونها عقدة نقص عنده فيجرونه إلى التلفظ بمثل هذه الكلمات فيتسلى المسكين بصنيعهم، وفي مثل هؤلاء قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ

(١) الكير بكسر الكاف وسكون التحتانية وفيه لغة أخرى كور بضم الكاف والمشهور بين الناس أنه الزق الذي

ينفخ فيه لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير حانوت الحداد والصائغ. ابن حجر، أحمد علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، دون طبعة، ١٣٧٩، دار المعرفة - بيروت. (٤/٨٨).

(٢) يقال: أحميت فلاناً، بمعنى أعطيته. السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى اسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. (٨/١٠٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، حديث رقم ٥٥٣٤، (المجلد ٤/الجزء ٧/٩٦).

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

وهذه المشكلة تتفاقم في ظل غياب الدور التربوي للأسرة والمدارس، حيث تنتمي هذه السلوكيات في ظل غياب دور التوجيه والتوعية والإرشاد، لذلك فإن هذه العوامل لا تنتمي إلا في بيئة سلبية مريضة، وهذا ما يلاحظ في كثير من حالات الأشخاص ممن يتلفظون بالكفر إذ يتأثرون بالبيئة المحيطة، حيث لا مراقبة أو توجيه وبسبب غياب العقوبة وغياب القوانين التي توقف مثل هذه الظاهرة.

(١) سورة الحشر، الآية ١٦ - ١٧.

المبحث الثالث: أنواع التلفظ بالكفر:

المطلب الأول: التلفظ بالكفر بعلم وقصد:

وهو التكلم الصريح بألفاظ الكفر بالعبارة والمعنى، ويدخل فيه السب والشتم والاستهزاء والهزل والاستخفاف والاستحلال، والانتقاص، والتكلم بما علم تحريمه في الشريعة الإسلامية من صور التلفظ بالكفر، وأكثر ما يقع كظاهرة سلبية في المجتمع الفلسطيني هو هذا النوع من التكلم بالكفر الذي ينتقده معظم الناس، ولا يرضونه أن يجري على الألسنة في الأسواق والشوارع والأماكن العامة وفي البيوت.

وهذا النوع الصريح من أخطر الآفات التي تواجه المجتمع، إذ يعتبر ظاهرة اجتماعية سلبية، يندى لها الجبين، إذ لا احترام لأي حرمة مهما كانت؛ وفيها تطاول على الذات الإلهية وكتابه الكريم ورسوله الكرام - صلوات الله عليهم أجمعين - واستسهال الخوض في الكلام الذي يغضب الله - عز وجل -؛ لأن بعضاً من الناس يتقنون في اختراع السباب والشتم وطرق الاستخفاف والاستهتار والاستهزاء والاستحلال للمعظمت والمحرمات.

قال تعالى: ^(١) ﴿وَأَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً

بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ^(٢). فهذه الفئة القاصدة للتكلم بالكفر عدواناً هم من المجرمين كما تشير الآية

الكريمة.

وقد ذكر العلماء صوراً لهذا النوع أذكرها بإيجاز، ومن صورته « أن يستهزئ المسلم أو يسبب شيئاً من

دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى، وذلك بأن

يستهزئ بالقول أو الفعل ^(٣) بالله تعالى، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته المجمع عليها، أو

يصف الله تعالى بصفة، نقص، أو يسبب الله تعالى، أو يسبب دين الله تعالى كأن يلعن هذا الدين، أو

(١) قال قتادة: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: أيرجو

هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات له ذلك، فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبي الله

صلى الله عليه وسلم: احبسوا علي الركب، فأتاهم فقال: قلمت كذا وكذا، فقالوا: يا رسول الله، إنما كنا نخوض

ونلعب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال زيد بن أسلم، ومحمد بن كعب: قال رجل من المنافقين في غزوة

تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب أسنأ، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأصحابه - فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، ف جاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل

وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، وتحدثت بحديث الركب نقطع به عنا الطريق؛

أخبرنا أبو نصر محمد [بن محمد] بن عبد الله الجوزقي، أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر، حدثنا أبو جعفر

محمد بن موسى الحلواني، حدثنا محمد بن ميمون الخياط، حدثنا إسماعيل بن داود المهرجاني، حدثنا مالك

بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: رأيت عبد الله بن أبي يسير قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة

تتكبه وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أبالله وآياته ورسوله

كنتم تستهزؤون، المؤلف الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي،

أسباب نزول القرآن كمال بسيوني زغول، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت. (٢٥٦).

(٢) سورة التوبة، الآية ٦٥ و ٦٦.

(٣) كأن يصنع بيده إشارة يفهم منها الاستهزاء أو يخرج لسانه استهزاءً، كأن يفعل أفعال الصلاة باستهزاء .

يلعن دين شخص مسلم، أو يقول: إن هذا الدين متخلف، أو رجعي، أو لا يناسب هذا العصر، أو يستهزئ بملائكة الله تعالى، أو بواحد منهم: كأن يسب ملك الموت، أو خزنة جهنم، أو يستهزئ أو يسب شيئاً من كتب الله، كأن يسب القرآن الكريم، أو يستهزئ به أو بآية كريمة منه بالقول، أو بالفعل بأن يهينه بوضعه في القاذورات، ونحو ذلك، أو يسب أحداً من أنبياء الله المجمع على نبوتهم أو يستهزئ بهم، كأن يسب النبي صلى الله عليه وسلم أو يستهزئ به، أو يستهزئ بشيء مما ثبت في القرآن الكريم أو السنة الشريفة من الواجبات أو السنن، كأن يستهزئ بالصلاة، أو يستهزئ بالسواك، أو بتوفير اللحية، أو بتقصير الثوب ...، مع علمه بأن ذلك كله من دين الله تعالى، أو يستهزئ بشخص لتطبيقه واجباً أو سنة ثابتة يعلم بثبوتها، وأنها من دين الله، وكان استهزاؤه بكل هذه الأمور من أجل مجرد فعل هذا الحكم الشرعي، لا من أجل شكل الشخص وهيئته. «^(١)، وأشار العلماء إلى صور هذا التلغظ بالكفر وقالوا: «الإشارة باليد، أو اللسان، أو الشفة، أو العين، أو غيرها مما يدل على الاستهزاء والاستهانة، ومنه إهانة الشيء بوضعه في القاذورات، أو بوضع القدم عليه، أو الجلوس عليه ونحو ذلك...، فإن هذا من أعظم الاستهزاء بدين الله تعالى، وهو أعظم من السب...»^(٢).

(١) الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، تسهيل العقيدة الإسلامية، الطبعة الثانية دار العصيمي للنشر

والتوزيع دون مكان نشر ودون سنة نشر. (صفحة ٢٢٠-٢٢٢).

(٢) المرجع السابق (صفحة ٢٢٠).

المطلب الثاني: التلفظ بالكفر بغير قصد أو دون علم أو تحت الإكراه:

قد تصدر من الإنسان كلمات أو عبارات كفرية بغير قصد الكفر، كأن ينقل الكلمات الكفرية للإخبار بها أو يقول عبارة فيغير فيها أحرفاً تتحول بها الكلمة إلى كفر، أو يقدم كلمة مكان أخرى لسبب من الأسباب كالفرح أو الحزن ولا يقصد أن يتكلم بالكفر، وقد يجهل المتلفظ بالكفر دخول لفظ من ألفاظ الكفر في كلماته، مما يعد من الأخطاء الشائعة والمفاهيم الخاطئة التي يجب أن تصحح، وقد يكون المسلم مكرهاً على التلفظ بالكفر، فيضطر إلى النطق بها بلسانه دون قلبه مع علمه التام بأنها لفظ كفري، إلا أنه في حكم المضطر، ولهذا النوع من الناس حال تلفظوا بالكفر أحكام خاصة.

ورد في البحر الرائق « أن من تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاجباً كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده كما صرح به قاضي خان^(١) في فتاواه ومن تكلم بها مخطئاً أو مكرها لا يكفر عند الكل، ومن تكلم بها عالماً عامداً كفر عند الكل، ومن تكلم بها اختياراً جاهلاً بأنها كفر ففيه اختلاف والذي تحرر أنه لا يفتي بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة فعلى هذا فأكثر ألفاظ التكفير المذكورة لا يفتى بالتكفير بها^(٢) ويدخل في النوع الأول من أنواع التلفظ بالكفر ولكل هذه الأنواع السابقة الذكر من التلفظ بالكفر المقصود وغير المقصود صور عديدة ومثلها ما روي عن أنس بن مالك - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « لله أشد فرحاً بتوبة عبده

(١) قاضي خان * هو العلامة شيخ الحنفية، أبو المحاسن حسن بن منصور بن محمود البخاري الحنفي، الأوزجندي، صاحب التصانيف، سمع الكثير من الامام ظهير الدين الحسن بن علي بن عبد العزيز. ومن إبراهيم بن عثمان الصفاري وطائفة. وأملى مجالس كثيرة رأيتها. روى عنه: العلامة جمال الدين محمود بن أحمد الحصري، أحد تلامذته بقي إلى سنة تسع وثمانين وخمس مئة (الأعلام للزركلي (٢١/٢٣٢)).

(٢) ابن نجيم، زين الدين الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق الناشر دار المعرفة، دون طبعة، دون سنة نشر، بيروت. (١٣٤/٥-١٣٥).

حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها
فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ
بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح «^(١).

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، حديث رقم (٧١٣٦). (٩٣/٨).

الفصل الثاني

صور التلفظ بالكفر وأحكامه

المبحث الأول: صور التلفظ المقصود بالكفر.

المطلب الأول: سب الذات الإلهية.

المطلب الثاني: سب الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء عليهم السلام:

المطلب الثالث: سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وسب زوجات النبي عليه

الصلاة والسلام:-

المطلب الرابع: سب الإسلام والاستهزاء بشعائر الدين.

المبحث الثاني: صور التلفظ بالكفر غير المقصود.

المطلب الأول: التلفظ بالكفر غير المقصود.

المطلب الثاني: الإكراه على التلفظ بالكفر.

المبحث الثالث: الأحكام الشرعية المترتبة على التلفظ بالكفر.

المطلب الأول: حكم المتلفظ بالكفر.

المطلب الثاني: الحكم بتكفير المتلفظ للكفر.

المطلب الثالث: ضوابط وشروط الحكم بالتكفير.

المبحث الأول: صور التلفظ المقصود بالكفر:

قلنا إن من تكلم بلفظ من ألفاظ الكفر يكون أحد نوعين، مقصود وغير مقصود، والواقع أن أكثر ما يقع من التلفظ بالكفر في فلسطين هو من النوع الأول المقصود، إذ تعتبر هذه الألفاظ ظاهرة سلبية في الشارع الفلسطيني، تتردد على ألسنة بعض أفراد الشعب الفلسطيني من مختلف الفئات العمرية وعلى اختلاف ثقافتهم، ولهذا النوع من التلفظ بالكفر صور عديدة أبينها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: سب الذات الإلهية:

السب: السبب: الشتم، والسباب: المشاتمة، والسب: الذي يُسألك. والمرأة سب - أيضاً -، والسب: القطع. ويُقال للسيف: سباب العزاقين. وأصل السب: العيب. وبينهم أسبوبة: يتسأبون. ورجل سببة: يسب الناس، وسببة: يسببه الناس. والسبابة: الإصبغ المشيرة، وهي المسببة أيضاً^(١).

وهو الشتم، وهو كل كلام قبيح، وحينئذ فالقذف والاستخفاف بحقه وإلحاق النقص به، كل ذلك داخل في السب...^(٢).

(١) ابن إدريس، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد الطالقاني، المحيط في اللغة. تحقيق الشيخ

محمد حسن آل ياسين، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عالم الكتب - بيروت / لبنان. (٢٥٤/٨).

(٢) الدسوقي، محمد عرفه، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق: محمد عيش، دار الفكر، دون طبعة،

دون سنة نشر، بيروت، (٣٠٩/٤).

وهو^(١) الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقييح ونحوه وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢)، والواقع إن عظمة الله في القلوب تجعل المسلم يخاف من التجرؤ على سب الله تعالى، فإنَّ سبَّ الله سبحانه وتعالى، أو الانتقاص من قدره، أو الاستهزاء به، أو الشرك به شركاً أكبر هو كفرٌ صريح يخرج صاحبه من الملة؛ لأنَّ كل هذه الأمور سبُّ الله سبحانه وتعالى^(٣).

وسب الذات الإلهية هو التعرض بكل كلام قبيح في حق الله- سبحانه وتعالى - قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٤).

فالسب قد يكون سباً صريحاً لذاته سبحانه وتعالى أو لصفة من صفاته أو إضافة نقيصة إليه سبحانه وتعالى ، وهذا يحدث في كثير من البلاد العربية هذا النوع من السباب والشتائم يعتبر ظاهرة بهيمية تجعل من الساب لله - عز وجل - لا يميز الضار والنافع من الكلام والألفاظ، للتعبير عن حالة من حالاته كالغضب أو المزاح أو إضحاك الناس، والواقع أن صور سب الله جل في علاه كثيرة جداً، ولن أنقلها بالألفاظ في هذه الدراسة ولكن سأتناولها بالإجمال بشكل عام تأديباً مع الله- سبحانه وتعالى.

(١) ابن تيمية الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ٥٦١).

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٠٨.

(٣) عبد الغفار، محمد حسن شرح مختصر البعلي لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، عنوان الدرس: شرح مختصر البعلي لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٤) سورة الأحزاب الآية ٥٧.

ومن صور التلطف بالكفر الصريح وسب الذات الإلهية إذا وصف الله تعالى بما لا يليق به:

كالسب الصريح باللعن أو الوصف بصفات لا تليق به جل شأنه، وهذه الصورة الأكثر انتشاراً في فلسطين، إذ إن المتلفظين بالكفر يسبون الله جل شأنه كسبهم الناس والأشياء وغيرها من الأمور، وهذا كفر واضح صريح وإيذاء لله - عز وجل - الذي يدخل في الآية الكريمة، من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أراه قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له، أما شتمه فقله: إن لي ولداً، وأما تكذيبه فقله: ليس يعيدني كما بدأتي" ^(٢)

كذلك السخرية من اسم من أسمائه أو بأمر من أوامره، وانتقاص صفة من صفات الله - جل شأنه -

أو نسبتها إلى غيره أو أنكر صفة من صفات الله تعالى، أو أنكر وعده أو وعيده أو جعل له شريكاً أو ولداً أو زوجة أو نسبه إلى الجهل أو العجز أو النقص أو أطلق على المخلوق من الأسماء المختصة بالخالق، نحو القدوس والقيوم والرحمن وغيرها يكفر^(٣).

ويكفر بقوله: لو أمرني الله تعالى بكذا لم أفعل... وبوصفه تعالى بالفوق والتحت^(٤) وقوله حين الغضب لا أخشى الله إذا قيل له ألا تخشى الله تعالى كفر إذا نفى الخوف، وإن أراد به شيئاً آخر لا

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٧

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في قول الله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) {سورة الروم: الآية ٢٧}، حديث رقم (٣١٩٣)، (١٠٦/٤).

(٣) شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، يعرف بداماد أفندي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي بدون طبعة وبدون تاريخ دون مكان نشر (٦٩٠/١).

(٤) وهو قوله الشخص الله فوق أو الله تحت ، مثل قولهم لو نزل ربنا أو مثل ذلك من العبارات.

يكفر... ويكفر بقوله رأيت الله تعالى في المنام ويقوله المعدم ليس بمعلوم الله تعالى ويقول الظالم أنا أفعل بغير تقدير الله تعالى وبظنه أن الجنة وما فيها للفناء عند البعض، ويقوله: لامرأته أنت أحب إلي من الله تعالى إذا أراد به الطاعة لها وإن قال أردت الشهوة فلا بأس به وبإدخال الكافر في آخر الله عند نداء من اسمه عبد الله إن كان عالماً على الأصح وبتصغير الخالق عمداً عالماً، وإن كان جاهلاً في ذلك لا يدري ما يقول أو لم يكن له قصد في ذلك لا يكفر، ويقوله: إن كنت فعلت كذا أمس فهو كافر وهو يعلم أنه قد فعله إذا كان عنده أن يكفر به وعليه الفتوى لأنه يكون هذا منه رضى بالكفر وأما إذا قال: يعلم الله تعالى أنه قد فعل كذا وهو يعلم أنه لم يفعل -فيه قولان- فعامة المشايخ على أنه يكفر، وقيل لا يكفر، ويكفر بقوله: الله لا يعلم أنني لم أزل أذكرك بدعاء الخير عند البعض، ويقوله الله تعالى يعلم أنك أحب إلي من ولدي وهو كاذب فيه (١).

كذلك وصف -الله- بالعييب، وأعظم السب أن يلعن الله . والعياذ بالله . أو يعترض على أحكامه الكونية، أو الشرعية بالعييب، ولو على سبيل اللمز والتعريض، حتى لو كان تعريضاً فإنه يكفر؛ لأن هذا امتهان لمقام الربوبية، وهو أمر عظيم، فمن سب الله، سواء بالقول أم بالإشارة، وسواء كان جاداً أم هازلاً، بل سب الله هازلاً أعظم وأكبر، فإنه يكون كافراً لقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٢).

ورد في الفتاوى الهندية " من أتى بلفظة الكفر وهو لم يعلم أنها كفر إلا أنه أتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء خلافاً للبعض ولا يعذر بالجهل كذا في الخلاصة الهازل أو المستهزئ إذا تكلم بكفر

(١) شيخي زاده، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/٦٩٠ وما بعدها).

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٥، والآية ٦٦.

استخفافا واستهزاء ومزاحا يكون كفرا عند الكل وإن كان اعتقاده خلاف ذلك الخاطئ إذا أجرى على لسانه كلمة الكفر خطأ بأن كان يريد أن يتكلم بما ليس بكفر فجرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل^(١).

وعند المالكية تفصيل : من شتم الله تبارك وتعالى أو شتم رسوله صلى الله عليه وسلم أو شتم نبيا من أنبياء الله صلوات الله عليهم قتل إذا كان مظهرا للإسلام بلا استتابة ومنهم من يجعلها ردة يستتاب منها فإن تاب ولا قتل والأول تحصيل المذهب وأما الذمي فيقتل إن سب الله أو سب رسوله إلا أن يسلم وقد قيل كل من سب النبي -صلى الله عليه وسلم- قتل مسلما كان أو ذميا على كل حال وكلا القولين عن مالك^(٢).

قال النووي^(٣): " ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر، وتارة بالفعل، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح"^(٤).

(١) البخاري، نظام الدين ، وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دون طبعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الفكر، دون مكان نشر.(٢٧٦/٢).

(٢) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية(١٠٩٢/٢).

(٣) (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. (١٤٩/٨).

(٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان(٦٤/١٠).

يقول ابن قدامة المقدسي : ومن سب الله تعالى، كفر، سواء كان مازحاً أو جاداً. وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله، أو كتبه (١)، ولأن سب الله - عزّ وجلّ - تنقّص له فيكون خسراناً، فكل من تنقّص الله بقوله، أو فعله، أو قلبه فهو كافر؛ لأن الإيمان إيمان بالله عزّ وجلّ، وبما له من الصفات الكاملة، والربوبية التامة، فإذا سب الله فإنه يكون كافرًا، حتى وإن قال: إنما قلت ذلك هازلاً لا جاداً، نقول: هذا أقبح أن تجعل الله تعالى محل الهزاء، والهزل، والسخرية(٢).

(١) ابن قدامة، المغني أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيني المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي دون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مكتبة القاهرة، دون مكان نشر (٢٨/٩).

(٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، دون مكان نشر (٤٢١/١٤) ..

المطلب الثاني: سب الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - والأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

يجتريء كثير من الناس على سب النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - وانتقاصه ووصفه بأقبح الصفات، أو الاستهزاء به أو بصفة من صفاته أو هيئة من هيئاته أو سنة من سننه الشريفة، أو سب غيره من الأنبياء الكرام عليهم السلام كعيسى وموسى وإبراهيم ويعقوب - عليهم صلوات الله وسلامه - والحقيقة أن هذا السب والشتم والانتقاص لا يقل قبحاً عن شتم الذات الإلهية، إذ إن شتم الرسل والأنبياء الذين اختارهم الله - عز وجل - واصطفاهم على العالمين هو في حد ذاته انتقاص واجتراء على الله - جل شأنه -.

والحقيقة أن شتم النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - منتشرة بشكل واضح في الغرب وكذلك في بعض المجتمعات العربية وشتم غيره من الأنبياء سلام الله عليهم، وجرى على لسان بعض من الناس المسلمين في مناطق اختلاط المسلمين بالنصارى من يشتمون محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام، ويتعرضون لهم باللعن والانتقاص.

ولا فرق في الحرمة والإثم بين شاتم النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشاتم بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إن كان مسلماً في الحكم الشرعي الذي يترتب على قوله وفعله، فمن تعرض لنبي من الأنبياء الكرام من المسلمين يسري عليه حكم الساب للرسول - صلى الله عليه وسلم - وساب الله - جل شأنه - سواء في العقوبة أو الآثار المترتبة على تلفظه بالسب والشتم للأنبياء الكرام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٢).

والحقيقة سب النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - أو غيره من الأنبياء الكرام - صلوات الله عليهم - يعتبر تلفظاً من ألفاظ الكفر - وهو أمر محرم من أوجه عديدة، فهي من جهة " حق الله سبحانه من حيث كفر برسول وعادى أوليائه وبارزه بالمحاربة ومن حيث طعن في كتابه ودينه فإن صحتهما موقوفة على صحة الرسالة، ومن حيث طعن في ألوهيته فإن الطعن في الرسول طعن في المرسل وتكذيبه لله تبارك وتعالى وإنكار لكلامه وأمره وخبره وكثير من صفاته وتعلق حق جميع المؤمنين من هذه الأمة ومن غيرها من الأمم فإن جميع المؤمنين مؤمنون به خصوصاً أمته فإن قيام أمر دنياهم ودينهم وآخرتهم به بل عامة الخير الذي يصيبهم في الدنيا والآخرة بوساطته وسفارته فالسب له أعظم عندهم من سب أنفسهم وآبائهم وأبنائهم وسب جميعهم كما أنه أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وآبائهم والناس أجمعين، وتعلق به حق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حيث خصوص نفسه فإن الإنسان تؤذي الوقعة في عرضه أكثر مما يؤذيه أخذ ماله؛ أكثر مما يؤذيه الضرب بل ربما كانت عنده أعظم من الجرح ونحوه، خصوصاً من يجب عليه أن يظهر للناس كمال عرضه وعلو قدره

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

(٢) سورة التوبة: الآيات ٦٤ - ٦٦.

لينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة فإن هتك عرضه قد يكون أعظم عنده من قتله لا يقدر عند الناس في نيوته ورسالته وعلو قدره كما أن موته لا يقدر في ذلك بخلاف الوقعة في عرضه فإنها قد تؤثر في نفوس بعض الناس من النفرة عنه وسوء الظن به ما يفسد عليهم إيمانهم ويوجب لهم خسارة الدنيا والآخرة فكيف يجوز أن يعتقد عاقل أن هذه الجناية بمنزلة ذمي كان في ديار المسلمين فلحق ببلاد الكفار مستوطناً لها مع أن ذلك اللحاق ليس في خصوصه حق لله ولا رسوله ولا لأحد من المسلمين؟ أكثر ما فيه أن الرجل كان معتصماً بحبلنا فخرق تلك العصمة فإنما أضر بنفسه لا بأحد من المؤمنين، فعلم بذلك أن السب فيه من الأذى لله و لرسوله ولعباده المؤمنين ما ليس في الكفر والمحاربة...^(١).

أما فيما يتعلق بباقي الأنبياء الكرام عليهم السلام فقد ذكر صاحب الكتاب أن "الحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا- عليه الصلاة والسلام فمن سب نبينا مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القرآن أو موصوفاً بالنبوة . مثل أن يذكر في حديث أن نبيا فعل كذا أو قال كذا فيسب ذلك القائل أو الفاعل مع العلم بأنه نبي و إن لم يعلم من هو أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق . فالحكم في هذا كما تقدم لأن الإيمان بهم واجب عموماً وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصه الله علينا في كتابه وسبهم كفر وردة إن كان من مسلم ومحاربة إن كان من ذمي..."^(٢).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول تحقيق، محمد عبد الله عمر الحلواني،

محمد كبير أحمد شوري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- بيروت (١/٣٠٠).

(٢) المرجع السابق، (١/٥٦٥).

الْكَافِرُونَ حَقًّا^(١)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِّن رُّسُلِهِ^(٢) .

ولقد بيّن ابن تيمية حكم هذه المسألة بياناً شافياً حيث قال: والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا، فمن سب نبياً مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القرآن الكريم أو موصوفاً بالنبوة - مثل أن يذكر في حديث: أن نبياً فعل كذا وقال كذا، فيسب ذلك القائل أو الفاعل، مع العلم بأنه نبي، وإن لم يعلم من هو، أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق...، لأن الإيمان بهم واجب عموماً، وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصّه الله علينا في كتابه، وسبهم كفر وردة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمي^(٣).

(١) سورة النساء: الآيات ١٥٠ و١٥١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٣) مرجع سابق، الصارم المسلول، (١/٥٦٥).

المطلب الثالث: سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وسب زوجات النبي عليه الصلاة والسلام:-

من المسائل العظيمة في وقتنا الحاضر أن جماعة ممن يطلقون على أنفسهم أنهم مسلمون يتعرضون لصحابة النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - كلهم أو بعضٍ منهم، كذلك التعرض لنسائه - عليه الصلاة والسلام - بالأذى والسب والشتم وبشكل خاص أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وهؤلاء هم الشيعة والفئة العظمى منهم لا يتورعون من ذكرهم بالسوء، كذلك بعض الأشخاص ممن يسمون بفناني ونجوم السينما المصرية خاصة والعربية بشكل عام وبعض البرامج في بلادنا مثل برنامج وطن على وتر الذي تبثه قناة " الفلسطينية " ، إذ يسخرون من الصحابة الكرام وذلك بالتسمي بأسمائهم أثناء التمثيل بازدراء وقلة حياء واستخدام عباراتهم بنوعٍ من السخرية أو التعدي على هيئاتهم وقد تم التحذير من هذه البرامج والأساليب عبر فتاوى علماء فلسطين ومنهم الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة الذي بين غلط هذه الحلقات ونبه عنها^(١) .

وفي هذا المطلب سأتكلم عن هذا الأمر تحت عنوانين:

الأول: سب الصحابة الكرام- رضوان الله عليهم أجمعين.

والثاني: سب زوجات النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- " أمهات المؤمنين " رضوان الله عنهن.

^١ ملحق رقم (١) فتوى د.حسام الدين بن موسى عفانة .

أولاً: سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-:

في الحقيقة إن سب الصحابة الكرام يشكل خطراً عظيماً على الدين الإسلامي، فهم صحابة ورفاق النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- وانتقاصهم انتقاص منه عليه الصلاة والسلام، فهم من نقلوا الدين الإسلامي وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم حفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهم أكرم خلق الله تعالى بعد نبيه محمد - عليه الصلاة و السلام.

إذ تكمن الخطورة في سبهم أو انتقاصهم -رضوان الله عليه- في اتخاذ بعض المذاهب التي تسمي نفسها بأنها إسلامية وأن سب الصحابة شريعة لها وقربة من القربات التي يتقربون بها إلى الله - عز وجل- بما يخالف سلامة المنهج الإسلامي وتقديره للصحابة الكرام رضوان الله عليهم فمن المعلوم أن الله تعالى أثبت عدالة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم جميعاً-، ولقد تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة الشريفة الدالة على عدالة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١)، ووجه الدلالة على عدالة الصحابة الكرام- رضي الله عنهم أجمعين- من هذه الآية الكريمة: أن كلمة "وسطاً"^(٢) تأتي بمعنى: عدولاً خياراً، والوسط الخيار والعدل"^(١)، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) الوسط محركة من كل شيء : أعدل . ويقال : شيء وسط أي بين الجيد والرديء ومنه قوله تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " قال الزجاج : فيه قولان قال بعضهم : أي عدلا وقال بعضهم : خيارا . اللفظان مختلفان والمعنى واحد لأن العدل خير والخير عدل، (الزبيدي، تاج العروس، (١٦٧/٢٠).

وقول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢).

كذلك فإن كل حديث له سند^(٣)، يصل بين من رواه وبين المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لم يلزم العمل به إلا بعد أن تثبت عدالة^(٤) رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والواقع أن سب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- محرم بنص الكتاب العزيز وهو ما تعتقده وتدين به الفرقة الناجية من هذه الأمة - أهل السنة والجماعة -، وقد جاءت الإشارة إلى تحريم سبهم في كتاب الله

(١) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دون طبعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م صيدا - بيروت. (٣٠٠/١).

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٣) هو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل لأن المسند يرفعه إلى قائله ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم فلان سند أي معتمد فسمى الإخبار عن طريق المتن سندا لاعتماد النقاد في الصحة والضعف عليه الأنصاري، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المقنع في علوم الحديث، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ دار فواز للنشر - السعودية (ص ١١٠).

(٤) العدالة وهي ملكة تحمل صاحبها على التقوى، واجتناب الأذناس وما يخل بالمروءة عند الناس. عتر، نور الدين منهج النقد في علوم الحديث، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار الفكر دمشق - سورية (ص ٧٩).

تعالى :منها قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

فكيف يستباح بعد هذه الآية الكريمة الدالة على رضوان الله تعالى على الصحابة الكرام-رضي الله
عنهم- وإعداد الجنة لهم وهم قد نالوا الرضا من الله جل شأنه- وفي ذلك دلالة على رفعة منزلتهم
عنده، فكيف يقبل من هؤلاء المعتدين التعدي على أصحاب هذه المنزلة الكريمة عند الله سبحانه
وتعالى!؟

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (٢). وأي أذية أعظم من شتم أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم -فإيذاء الصحابة
إيذاء للرسول -صلى الله عليه وسلم -وإيذاء المختار المصطفى هو إيذاء الله جل شأنه وانتقاص من
شأن رسوله الكريم، ووجه الدلالة من هذه الآية أن سب صحابة الرسول-صلى الله عليه وسلم -إيذاء
له وانتقاص في حق الله عز وجل وكل هذا حرام شرعاً يوجب العذاب الشديد واللعنة لهم كما بينت
الآية الكريمة.

وقول الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٢) سورة الاحزاب الآية ٥٧.

سُوقِهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١).

قال القرطبي بعد أن فسر هذه الآية وساق رواية عن مالك - رضي الله عنه - :^(٢) "فمن نقص واحدا

منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين..."

وقال مالك : "من يبغض أحدا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان في قلبه عليهم غل،

فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ

دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٣) ". وذكر بين يديه رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأ

مالك هذه الآية : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ

سُوقِهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٢) تفسير القرطبي، (٢٩٧/١٦) .

(٣) سورة الحشر الآية ٧ .

وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١). ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غل على أحد من أصحاب النبي -صلى

الله عليه وسلم-، فقد أصابته الآية^(٢).

والآيات كثيرة في هذا المقام، ذلك أن الصحابة الكرام هم ناقلو هذا الدين وتركيتهم في القرآن الكريم واردة بشكل واضح لا يقبل الشك.

كذلك دلت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين- والتعرض لهم بما فيه نقص وحذر النبي-صلى الله عليه وسلم- من الوقوع في ذلك لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ونشر دينه وإعلاء كلمته، وبلغوا الذروة في محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان له وزراء وأنصاراً يذّبون عنه وسعوا جاهدين منافحين لتمكين الدين في أرض الله سبحانه وتعالى، حتى بلغ الأقطار المختلفة ووصل إلى الأجيال المتتابة كاملاً غير منقوص، ولمقامهم الشريف ولما لهم من القيام التام بأنواع العبادات، وصنوف الطاعات والقربات جاءت النصوص النبوية القطعية بتحريم سبهم وتجريحهم أو الطعن فيهم والحط من قدرهم، فقد روى الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه^(٣))^(١).

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت(١/٢٢٩).

(٣) المد من كل شيء والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمان وثمانين وقيل النصيف مكيال دون المد والمد بضم الميم مكيال معروف، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب علق عليه، عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة دون طبعة، ١٣٧٩هـ- بيروت،(٣٤/٧).

ثانياً: سب أمهات المؤمنين "زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -":

الحقيقة أن زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم -أمهات المؤمنين لهن مكانة عظيمة في الإسلام، ويدخل سبهن أو انتقاصهن في باب سب الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- إلا أن خصوصية نساء الرسول -صلى الله عليه وسلم -تجعل من جريمة سبهن جريمة عظيمة إذ إن في ذلك انتقاص واتهام لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -وذلك بمقتضى الآية الكريمة من قول الله تعالى: ﴿

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾^(٢) وتفسير

هذه الآية " اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول... - المقصود فيه الافتراء على عائشة وحادثة الإفك - يقول: الطيبات من القول للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من القول، نزلت في أولذين قالوا في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان، ويقال: الخبيثات للخبيثين: الأعمال الخبيثة تكون للخبيثين: والطيبات من الأعمال تكون للطيبين... الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس.^(٣) ووجه الدلالة من الآية الكريمة أن الرسول الكريم -صلى الله

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، حديث رقم: ٣٦٧٣، (٨/٥).

(٢) سورة النور الآية ٢٦.

(٣) الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة، دون مكان نشر (١٤٢/١٩)، تفسير القرطبي (٢١١/١٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي تفسير

عليه وسلم -طيب كريم المنزلة ونسأوه طيبات لا يمكن أن يكن خبيثات والقول بخلاف ذلك إدعاء بخبث يتهم به النبي -صلى الله عليه وسلم -حاشاه عن ذلك، وهذه الآية الكريمة فيها بيان أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -طيب فلم تكن عنده زوجة إلا طيبة، ومن قدح فيها كأنه قدح في النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم -ووصفه بالنقص، بل كذب الله ورسوله، وإلا فإنه كيف يرضى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يكون عنده نساء يعاب عليهن بما يعيب عددٌ من مذاهب الشيعة على بعضهن- أي على بعض نساء النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم - كأُم المؤمنين عائشة وحفصة ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنها، وما يجري من انتقاص لأمهات المؤمنين ليس ببعيد في الحكم ومقدار الأذى الذي يقع على النبي -صلى الله عليه وسلم -ويؤذيه وكذلك يترتب عليه إيذاء لله -سبحانه وتعالى- وقد نالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- النصيب الأكبر من الأذى على السنة الشيعة، إذ إنهم يتهمونها بما برأها الله- عز وجل -منه في سورة من القرآن الكريم، بما يجعل الانتقاص من أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- واتهامها بما برأها الله منه كفراً صريحاً لا شك فيه، إذ إن هذه البراءة وردت في سورة من القرآن الكريم آياتها الكريمة تتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ

القرآن العظيم تحقيق سامي بن محمد سلامة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. دار طيبة للنشر والتوزيع،

دون مكان نشر (٣٤/٦).

تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾، ومن المعلوم أن إنكار آية من آيات القرآن الكريم تعتبر كفراً واضحاً لا لبس فيه.

والحقيقة أن هذه الصورة من صور سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- وزوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- ليست بارزة في فلسطين كبروزها في دول عربية أخرى كالعراق ولبنان حيث يتواجد الشيعة، كما أن أتباع العقيدة الشيعية في هذه البلاد المباركة قلة نادرة إلا أنه لا ينكر وجودهم بما يستدعي ضرورة إعادتهم إلى الصواب وبر الأمان وتصحيح عقيدتهم التي لوثوها باتباع المذهب الشيعي الذي أضل كثيراً من الناس وأخرجهم عن سبيل الحق.

ومن أمثلة ذلك قولهم في حق عائشة - رضي الله عنها - عائشة أم المؤمنين كافرة مستحقة للنار ومستحقة للعن والعذاب (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين محمد طاهر القمي ص ٦١٥ (٢)).

(١) سورة النور، الآيات ١١-٢٠.

(٢) ملحق رقم (٢).

قولهم :عائشة أم المؤمنين كانت منافقة ثم ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

(الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ،الفقيه المحدث الشيخ يوسف محمد إبراهيم البحراني

ص٢٣٦(١)).

إتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالخيانة مع طلحة رضي الله عنه البرهان في تفسير القرآن

العلامة الثقة الثبت المحدث الخبير والناقد البصير السيد هاشم سليمان إسماعيل عبد الجواد الحسيني

البحراني (٣٥٨/٢٩)(٢).وغيرها من الشواهد من كتب الشيعة.

(١) ملحق رقم (٣)

(٢) ملحق رقم (٤).

المطلب الرابع: سب الإسلام والاستهزاء بشعائر الدين:

إن أكثر ألفاظ الكفر التي يتكلم بها بعض أفراد المجتمع بعد سب الذات الإلهية هو سب الدين والاستهزاء ببعض شعائر الإسلام، وهذا المظهر نراه في الشوارع والأماكن العامة، وعند وقوع المشاكل يقولونها وقد يختلط الأمر على الناس فيقولون -مبررين فعلتهم هذه -أنهم يقولونها عند الغضب، وبعض آخر يقولها مداعبة لأبنائه أو من باب الكلام الجاري على اللسان، والحقيقة أن هذا النوع من السب لا فرق فيه بين جادٍ وهازلٍ أو غاضبٍ وغير غاضبٍ، وقد أشار العلماء مع احتمال التأويل^(١) إلى أن سب الدين كفر أكبر و ردة عن الإسلام والعياذ بالله، إذا سب المسلم دينه أو سب الإسلام، أو تنقص الإسلام وعابه أو استهزأ به فهذه ردة عن الإسلام ومن العلماء من لم يفرق في القصد وقالوا أن من عرف الدين ثم بعد ما عرفه رغب عنه ورجع إلى البادية، أو سب الدين فهو كافر.^(٢) ، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

(١) حمل السب على حال المسلم فيعبر سباً لشخص المسلم لا للدين أو الملة وبذلك قال الحنفية " ينبغي أن يكفر من شتم دين مسلم ولكن يمكن التأويل بأن مراده أخلاقه الرديئة ومعاملته القبيحة لا حقيقة دين الإسلام فينبغي أن لا يكفر حينئذ... ابن عابدين حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، دون طبعة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت. (٤/٢٣٠). أما المالكية فقالوا وإن قصد حالة شخص وتدينه فهو سب المسلم ففيه الأدب باجتهاد الحاكم ويفرق بين القصدين بالإقرار والقرائن وبعضهم يجعل القصد الثاني كالأول، عليش، محمد بن أحمد بن محمد، فتاوى ابن عليش رحمه الله، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، جمعها ونسقها وفهرسها علي بن نايف الشحود، ١٢١٧ - ١٢٩٩ هـ، دون طبعة دون دار نشر ،دون مكان نشر(٥/٢٥٢).

(٢) الخثعمي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع المحقق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م مكتبة الفرقان(ص ٤٠).

تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَن طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١﴾.

و تكفير من سب الدين الإسلامي مستنده أن أهل العلم اعتبروا سب الدين الإسلامي سباً للرسول -
عليه الصلاة والسلام- لأنه المبعوث بالإسلام والرسالة المبلغ بها عن الله -عز وجل- وبالمحصلة
سباً لله سبحانه وتعالى لأن الإسلام من عند الله تعالى- وهو ما رضي الله للناس أجمعين قال تعالى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ
فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، إذ إن الدين الإسلامي هو الدين
الذي بعث الله به رسوله، وهو الذي رضي له عباده ديناً، فإذا سبه المرء فقد سب الله سبحانه وتعالى
وطعن في حكمته واختياره، وكذلك سب الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه صاحب الرسالة
وصاحب هذا الدين، فهو كفر والعياذ بالله.

(١) سورة التوبة: الآية ٦٥، الآية ٦٦.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

المبحث الثاني: صور التلفظ بالكفر غير المقصود:

المطلب الأول: التلفظ بالكفر غير المقصود:

ترد بعض العبارات على السنة عدد من الناس مما هو كفر صريح؛ فيما لو فسرلهم لعرفوا أنه كفر لا يصح التكلم به، وأكثر ما يقع به بعض الناس في كلامهم ببعض الأمثال التي تخالف وتناقض سلامة الشريعة الإسلامية، وفيها بعض التجرؤ على الله - عز وجل - والانتقاص من قدرته بألفاظ صريحة غير مقصودة تعتبر من ألفاظ الكفر، وهي كفر لا يجوز القول بها، فهذه المسألة تخضع لشقين من الأحكام، الأول فيما يتعلق بالعبارات ذاتها والثاني فيما يتعلق بالمتكلم بها وما حكمه في الشرع، وصور هذه العبارات كثيرة ويمكن إدراج عدد منها على سبيل المثال للتنبيه على عدم جواز التكلم بها ولبيان موضع الخلل فيها^(١):

لم يترك الإسلام أمر هدرًا بل إن المسلم مسؤول عن كل ما يصدر عنه من قول أو فعل، حتى إن الإنسان المسلم يحاسب في بعض الأحيان على نيته فيثاب عليها وقد يعاقب روى الإمام البخاري - رحمه الله -: عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه - عز وجل - قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعلمها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف

(١) نحو قولهم (رزق الهبل ع المجانين)، أو (يعطي الحلق لمن ليس له أذن) أو (يعطي الحلاوة لمن ليس له ضروس) وغيرها من الألفاظ والعبارات.

إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعلمها كتبها الله له سيئة واحدة»^(١)، وعن علقمة بن وقاص، قال: سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه، يخطب قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(٢) فإذا كان المسلم مؤاخذاً على نيته في بعض الأحيان فإنه على كل كلامه محاسب فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق)^(٣)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)^(٤).

ومن مثل تلك الكلمات كما يوردها صاحب كتاب أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة^(٥):

الخطأ (لا حول لله) : فيها نفي القدرة عن الله تعالى وهو من الكفر.

والصواب: (لا حول إلا بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، حديث رقم (٦٤٩١)، (١٠٣/٨).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوي حديث رقم ٥٤ (٢٠/١).

(٣) البخاري، صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٧)، (١٠١-١٠٠/٨).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٨)، (١٠١/٨).

(٥) زينو، محمد بن جميل، أخطاء شائعة، الصمعي للنشر والتوزيع، دون طبعة دون سنة نشر، دون مكان نشر. (صفحة ٧- وما بعدها)

الخطأ: (الله موجود في كل مكان، الله في قلبي):وهذا القول يوجب تعدد ذات الله (أو حلوله) ووجوده في أماكن نجسة وقذرة كالحمامات وهي أماكن لا تليق بالله سبحانه وتعالى.

الصواب: (الله على السماء وفوق العرش، والله معنا في كل مكان بعلمه يسمع ويرى).

الخطأ: لماذا يارب، ماذا عملت لكي تفعل بي هكذا): هذا اعتراض على الله تعالى في تقديره، وهو من الكفر.

الصواب: (قدر الله وماشاء فعل، إنا لله وإنا إليه راجعون).

الخطأ: (ما صدقت على الله أن يتم الأمر الفلاني) : وهذا فيه نسبة العجز لله تعالى وهو كفر، والله قادر على كل شيء.

الصواب: (ما توقعت أن ينقضي الأمر الفلاني).

الخطأ: (ياخيبة الدهر، هذا زمن أقشر، الزمن غدار، يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه): وهذا سب للدهر وهو حرام.

ورد في صحيح البخاري: " قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم - : (قال الله: يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار)(^١).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-: ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال: (لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا: خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر)(^٢).

الصواب: يقول المصاب الحمد لله، قدر الله وما شاء فعل وإنا لله وإنا إليه راجعون."

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر، حديث رقم(٦١٨١)، (٤١/٨-٤٢).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر، رقم الحديث،(٦١٨٢)،(٤١/٨).

ومن مثل هذه العبارات المشتهرة على السنة الناس قولهم:

(يعطي الحلق لمن ليس لها أذن) وهذا في اعتراض على عطاء الله -عز وجل-.

وقولهم(رزق الهبل على المجانين) وهذا خطأ فادح فيه لفظ صريح بالكفر لأن الرزاق هو الله تعالى.

(يخلف على الله) :هذه الكلمة فيها لفظ كفر واضح إذ إن الله تعالى عندما يعطي لا ينتظر من يخلف

له العوض عن عطاياه ولا أحد يعطي غير الله، والأجدر بالمسلم أن يقول الحمد لله.

قولهم(وجهه يقطع الخميرة من البيت) وهذا فيه أمران الأول: الطيرة وهذا أمر محرم والأمر الآخر: أن

سبب منع الرزق هو ذلك الشخص. فالمخالفة من هذا الاعتقاد لأن الرزاق هو الله تعالى وهو المعطي

وهو المانع.

الحلف بغير الله بكل صيغته: كقولهم :

وحياة أمي ، وعرض أختي وحياة الكعبة، وحياة عيونك وحياة قلبك ومثل هذه الصيغ للحلف بغير الله

تعالى.

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال: (من كان حالفًا،

فليحلف بالله أو ليصمت)^(١).

والحقيقة أن هناك الكثير من مثل هذه العبارات التي يستخدمها عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني

مما يصنف بأنها مفاهيم خاطئة يجب تصحيحها، كذلك فإن المتكلم بهذه العبارات يسري عليه حكم

الجاهل بحكم هذه المسائل فلا يلام إلا بعد أن ينبه عليها، فإن عرف المعنى المقصود منها وأصر

عليها فإنه ملام ومؤاخذ عليها.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف حديث رقم(٢٦٧٩)(٣/١٨٠).

المطلب الثاني: الإكراه على التلفظ بالكفر:

قد يقع المسلم محل إكراه فيضغط عليه أعداء الله -عز وجل- لدفعه للنيل من دينه أو من الله جل شأنه بأن يهدوه بالقتل أو التعذيب الشديد الذي يفقده عضواً من أعضائه أو حاسة من حواسه، بما يعرف عن الفقهاء بالإكراه الملجئ، ولابد لنا من بيان معنى الإكراه والإلجاء في هذا المطلب بشكل مختصر لأن كتب الفقه عرفتة بإسهاب ووضعت له شروطاً وفق التالي:

أولاً: الإكراه في اللغة والاصطلاح:

أ- الإكراه في اللغة: الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على خلاف الرِّضا والمحبة. يقال: كرهتُ الشيءَ أكرهه كرهًا. والكره الاسم. ويقال: بل الكره: المشقة، والكره: أن تكلف الشيءَ فتعمله كارهًا. ويقال من الكره الكراهية والكراهية. والكرهية: الشدة في الحرب^(١).

ب- الإكراه في الاصطلاح: قال ابن حجر - رحمه الله - : هو إلزام الغير بما لا يريد^(٢)، وهو فعل يوقعه الإنسان بغيره يفوت به رضاه أو يفسد اختياره مع بقاء أهليته وشرطه قدرة المكره على إيقاع ما هدد به سلطانا كان أو لصا وخوف المكره وقوع ذلك وكونه ممتنعا قبله عن فعل ما أكره عليه

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر دون طبعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دون مكان نشر. (١٧٣/٥).

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب علق عليه، عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة دون طبعة، ١٣٧٩هـ - بيروت، (٣١١/١٢).

لحقه أو لحق آخر أو لحق الشرع وكون المكروه به متلغا نفسا أو عضوا أو موجبا عما يعدم الرضى
(١).

ثانياً: الإلجاء في اللغة والاصطلاح:

أ- الإلجاء في اللغة:-

(لجأ) اللام والجيم والهمزة كلمة واحدة، وهي اللَّجَأُ والملجأ: المكان يُلتجأ إليه. يقال: لجأت
والتجأت، لجأ إلى الشيء والمكان يلجأ لجأ ولجوءاً وملجأً ولجئ لجأ والتجأ وألجأت أمري إلى الله
أسندت وفي حديث كعب رضي الله عنه من دخل في ديوان المسلمين ثم تلجأ منهم فقد خرج من
قبة الإسلام يقال لجأت إلى فلان وعنه والتجأت وتلجأت إذا استندت إليه واعتضدت به أو عدلت
عنه إلى غيره كأنه إشارة إلى الخروج والانفراد عن المسلمين والجاه إلى الشيء اضطره إليه وألجأه
عصمه والتلجئة الإكراه (٢).

(١) الخَلْبِي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الخَلْبِي الحنفي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، خرج آياته وأحاديثه
خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م - لبنان/ بيروت، (٣٨/١)
ومابعدھا).

(٢) مقاييس اللغة، (٢٣٥/٥)، لسان العرب (١/١٥٢).

ب-الإلجاء في الاصطلاح:-

الإكراه التام أو الملجئ: هو الكامل بما يخاف على نفسه أو عضوه فإنه يعدم الرضا ويوجب الإلجاء ويفسد الاختيار^(١)، حيث ينعدم الرضا والاختيار، وتتقضي الإرادة والقصد، وذلك بالوقوع تحت التعذيب الشديد أو نحو ذلك، وهذه الحالة هي التي نزلت فيها آية النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (سورة النحل، الآية ١٠٦) (٢).

ثالثاً: شروط الإكراه:

قال ابن حجر^(٣): شروط الإكراه أربعة:"

- (١) أن يكون فاعله قادراً على إيقاع ما يهدد به، والمأمور عاجزاً عن الدفع ولو بالفرار.
- (٢) أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.
- (٣) أن يكون ما هدد به فورياً، فلو قال: إن لم تفعل كذا ضربتك غداً لا يعد مكرهاً. ويستثنى ما إذا ذكر زمناً قريباً جداً، أو جرت العادة بأنه لا يخلف.
- (٤) أن لا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره.

(١) ابن نجيم، زين الدين الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دون طبعة، دون سنة نشر، دار المعرفة، بيروت (٧٩/٨).

(٢) القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، دون سنة نشر - المملكة العربية السعودية ٣٧٥.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (٣١١/١٢).

بعد أن بينا معنى الإكراه وشروطه وقلنا إن الإلجاء شرط للوقوع في المكروه عليه، فإننا نقول إن المكروه على التلفظ بالكفر يدخل في حكم المكروه المعفى من الملامة والمؤاخذه إن تحققت شروط الإكراه كما تقدم.

والحقيقة أن أهل العلم أثبتوا آثاراً للإكراه في مسألة التلفظ بالكفر، فقد حصلت مع الصحابة الكرام- رضوان الله عليهم- وغيرهم السلف الصالح، وأنزلت آية في الكتاب الكريم تبين جواز التلفظ بالكفر في حالة الإكراه مع اشتراط بقاء الإيمان في القلب. قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

(١) سورة النحل الآية ١٠٦.

المبحث الثالث: الأحكام الشرعية المترتبة على التلفظ بالكفر:

المطلب الأول: حكم المتلفظ بالكفر:

إن المسلم مؤاخذ ومسؤول عن كل كلمة ينطق بها لسانه قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١)، قال المفسرون^(٢) في تفسير هذه الآية ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، إلا عندما يلفظ به من قول رقيب عتيد، يعني حافظ يحفظه، عتيد مُعَدُّ، فمما يتكلم من كلام فيلفظه ويرميه من فيه إلا لدى ذلك اللافظ ملك يرقب قوله ويكتب، والرقيب الحافظ المتتبع لأمر الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر، فكاتب الخير هو ملك اليمين. وكاتب الشر ملك الشمال. والعتيد الحاضر المهيأ. قال الجوهرى^(٣): العتيد المهيأ. يقال: عتده تعتيذا وأعتده إعتادا. أي أعدّه. ومنه: (وأعتدت لهن متكأ) والمراد ههنا أنه معد للكتابة مهياً لها^(٤). وروى البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال

(١) سورة ق، الآية ١٨.

(٢) تفسير الطبري (٣٤٤/٢٢)، تفسير ابن كثير (٣٩٨/٧).

(٣) الجوهرى (٤٠١ - ٤٠٠ هـ = ١٠١١ م) أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن ابن عياش، أبو عبد الله الجوهرى: فاضل إمامي، من أهل بغداد. اختل في آخر عمره، من كتبه (أخبار أبي هاشم الجعفري) و(أخبار جابر الجعفي) و (الاشتغال على معرفة الرجال) و (أخبار السيد) يعني الحميري، و (اللؤلؤ وصنعه وأنواعه) و (مقتضب الاثر في الائمة الاثني عشر) وله اشتغال بالحديث وليس بثقة فيه (الأعلام للزركلي (٢١٠/١).

(٤) القنوجي، فتح البيان، (١٦٩/١٣).

رسول الله-صلى الله عليه وسلم - : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)^(١).

فإذا كان الإنسان المسلم مؤاخذاً على كل كلامه الخير قبل الشر منه فإنه لاشك محاسب على تلفظه بالكفر، ويضاف إلى العقوبة الآخروية إن لم يتب الإنسان المسلم من تلفظه بالكفر فإنه مؤاخذاً عليها في الدنيا والآخرة وعلى السلطان أو من ينوب عنه تنفيذ عقوبة مستحقة للتلفظ بالكفر، فقد رأينا في المباحث السابقة أن أهل العلم أعتبروا التلفظ بالكفر كفراً، يستتاب صاحبها ويقتل حداً عند من اعتبره مرتداً ويقتل تعزيراً عند فريق آخر .

أولاً: من سب الله أو انتقصه أو نسب إليه شيئاً لا يليق به جل وعلا، ومن سب رسول الله، -صلى الله عليه وسلم- أو الإسلام أو أحداً من الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- أو أم من أمهات المؤمنين:

التلفظ بالكفر حرام شرعاً وإثم عظيم ويعتبر ردة توجب القتل كما يقول عددٌ كبير من أهل العلم، وقررت ذلك الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٥)، (٨/١٠٠).

طَائِفَةٌ مِنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ
إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾.

قال أهل العلم^(٣): أن من سب الله - عز وجل - أو الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - أو أحداً من أصحابه أو زوجاته أو سب الدين الإسلامي أو أحداً من الأنبياء أو استهزئ بكتاب الله أو بشعيرة من شعائر الإسلام أو ركن من أركانه كفر سواء كان جاداً في ذلك أو مازحاً وهذا باتفاق العلماء ونقل بعضهم الاجماع في ومستند اجماعهم قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُّ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٥﴾ فايداء رسول الله بسببه وتنقصه محادة الله ورسوله، وحكم الله عز وجل لمن يحادد الله ورسوله بأن له نار جهنم خالداً فيها، والخلود للكافرين، قال ابن جرير الطبري في تأويل هذه الآية: (إنه من يحارب الله ورسوله، ويخالفهما فيناوئهما بالخلاف عليهما ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ خَالِدًا فِيهَا..﴾ لا بتأ فيها

(١) سورة التوبة الآية ٦٥، والآية ٦٦.

(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٣) البلخي، نظام الدين، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، (٢/٢٧٦). القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة (٢/١٠٩٢). النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/٦٤). ابن قدامة، المغني، (٩/٢٨).

(٤) سورة التوبة: الآية ٦١.

(٥) سورة التوبة، الآية ٦٣.

مقيماً إلى غير نهاية^(١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات السابقة: (.. دل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر، لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها ولم يقل: وهي جزاؤه، وبين الكلامين فرق)^(٢) فمن استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله، أو كتبه، ومن تكلم بكلمة الكفر هازلاً أو لاعباً كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده^(٣)، وقالوا: "أو دفع شيئاً مما أنزل الله تعالى أو قتل نبياً من أنبياء الله تعالى أنه كافر بذلك وإن كان (مقرراً) بكل ما أنزل الله..."^(٤) وقال العلماء بوجوب تأديب الساب لله - عز وجل - أو كل واحدٍ ممن ذكرنا في الدراسة: "وينبغي أن لا يكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام، حتى يؤدب أدبا يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يكتف ممن سب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتوبة فممن سب الله تعالى أولى^(٥)."

ونقل القاضي عياض^(٦) الإجماع على ذلك فقال في باب في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه وصحبه: "لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم:"^(١).

(١) تفسير الطبري (٤٠٧/٦).

(٢) الصارم المسلول (٥٨/٢)

(٣) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، مرجع سابق، (٦٨٨/١).

(٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق سالم محمد عطا، وحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، دون طبعة ٢٠٠٠م، بيروت (١٥٠/٢). الشرييني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج دار الفكر - دون طبعة، بيروت (٤٣٦/٤).

(٥) ابن قدامة، المغني (٢٨/٩).

(٦) القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي المحدث. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابها وأيامها. توفي سنة ٥٤٤ هـ رحمه الله تعالى. ابن غيهب بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن محمد، طبقات النسابين الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار الرشد، الرياض (ص ١١٣).

ومن أعظم المنكرات وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه وتعالى أو سب الدين ينتسب إلى الإسلام فإنه يكون بذلك مرتدًا عن الإسلام ويكون كافرًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل من جهة ولي الأمر وقال بعض أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل، لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب لعل الله يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزر بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول أو غيره من الأنبياء فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإن سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار أو بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^{(٣)(٤)}.

وجملة قول العلماء في حكم المتلفظ بالكفر أنهم ذكروا سب الله تعالى وسب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم - اعتبروا سب الله -عز وجل- أن فيه حق لله تعالى، يغفر بمجرد التوبة أما سب النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم - ففيه حق لله تعالى، وحق للنبي الكريم -صلى الله عليه وسلم - وقال بعض أهل العلم أن لاتوبة لشاتم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وقال بعض منهم بقبول

(١) اليحسبي: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، دون مكان نشر (٢/٢٧٠).

(٢) سورة التوبة الآية، ٦٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ٦٦

(٤) ابن باز عبد العزيز بن عبد الله مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية (٦/٣٨٧).

التوبة إلا أنه يُقتل تعزيراً^(١)، وذكر ابن تيمية -رحمه الله- تفصيلاً في هذه المسألة فقال: "إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل...، وكذلك قال محمد بن سحنون^(٢) وهو أحد الأئمة من أصحاب مالك: "أجمع العلماء أن شاتم النبي -صلى الله عليه وسلم -المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر"^(٣).

وخلاصة أقوال الفقهاء في حكم شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم -على النحو التالي: حيث ذهب الحنفية والحنابلة في رواية وابن تيمية^(٤): إن سب النبي -صلى الله عليه وسلم -يعتبر مرتداً ، كأبي مرتد ؛ لأنه بدل دينه فيستتاب ، وتقبل توبته . أما الشافعية فيرون أن سب النبي -صلى الله عليه وسلم -ردة وزيادة ، وحجتهم أن الساب كفر أولاً ، فهو مرتد . وأنه سب النبي -صلى الله عليه وسلم -فاجتمعت على قتله علتان كل منهما توجب قتله^(٥).

(١) ابن تيمية الصارم المسلول، (صفحة ٧٥ وما بعدها).

(٢) محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التتوخي، أبو عبد الله فقيه مالكي، مناظر كثير التصانيف، توفي سنة ٢٥٦هـ، الأعلام للزركلي(٦/٢٠٤، ٢٠٥) .

(٣) ابن تيمية الصارم المسلول (١٥/٢).

(٤) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي رد المحتار على الدر المختار دار الفكر الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م -بيروت(٤/٢٣٣)، المغني لابن قدامة(٩/٢٨).المرجع السابق، (صفحة ٥١٣) .

(٥) الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين حقه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دون مكان نشر(١٨/٤٦).

وصرح المالكية ^(١) بأن سب النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستتاب إلا أن يكون كافراً فيسلم، ورواية عند الحنابلة يقتل وجوباً وإن تاب؛ لأنه حق آدمي فلا بد من الثأر له -صلى الله عليه وسلم-، وفي الإنصاف قال: يتعين قتل من سب النبي -صلى الله عليه وسلم- قلت: وهذا هو الصواب،... قال وقال بعض أصحابنا، فيمن سب النبي -صلى الله عليه وسلم-: يقتل بكل حال. وذكر أن أحمد نص عليه ^(٢)(٣).

كذلك دلت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة والتعرض لهم بما فيه نقص وحذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الوقوع في ذلك لأن الله . تعالى . اختارهم لصحبة نبيه ونشر دينه وإعلاء كلمته، وبلغوا الذروة في محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكان له وزراء وأنصاراً يذبون عنه وسعوا جاهدين منافحين لتمكين الدين في أرض الله حتى بلغ الأقطار المختلفة ووصل إلى الأجيال المتتابة كاملاً غير منقوص، ولمقامهم الشريف ولما لهم من القيام التام بأنواع العبادات، وصنوف الطاعات والقربات جاءت النصوص النبوية القطعية بتحريم سبهم وتجريحهم أو الطعن فيهم والخط من قدرهم ومن تلك النصوص، الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي سعيد

(١) الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي التلقين في الفقه المالكي، المحقق: أبو أويس محمد بن خبزة الحسني التطواني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دون مكان نشر (١٩٩/٢).

(٢) المرادوي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان دمشقي الصالحي الحنبلي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية - دون سنة نشر، دون مكان نشر (٢٥٧/٤).

(٣) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد الشرح الممتع على زاد المستنقع دار ابن الجوزي الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٨ هـ، دون مكان نشر (٣٨/٢).

الخدري -رضي الله عنه-، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم - (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه)^(١).

والواقع كما يقول الفقهاء: أن من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع فإذا سب أحداً منهم فينظر فإن كان معه قرائن حالية على ما تقدم من الكفريات فكافر وإلا ففاسق وإنما يقتل عند علمائنا سياسة لدفع فسادهم وشهرهم وهذا في غير الغلاة من الروافض وإلا فالغلاة منهم كفار قطعاً فيجب التفحص فحيث ثبت أنه منهم قتل لأنهم زنادقة ملحدون وعلى هؤلاء الفرقة الضالة بحمل كلام العلماء الذين أفتوا بكفرهم وسبي ذراريهم لأنهم لا ينفكون عن اعتقادهم الباطل في حال إتيانهم بالشهادتين وغيرهما من أحكام الشرع كالصوم والصلاة فهم كفار لا مرتدون ولا أهل كتاب^(٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم:

«لو كنت متخذاً خليلاً»، حديث رقم: ٣٦٧٣، (٨/٥).

(٢) ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة دار الفكر للطباعة

والنشر، دون طبعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، بيروت (١٦٢/٧)، الدسوقي، محمد عرفه، حاشية الدسوقي على

الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، دار الفكر دون سنة نشر، بيروت (٣٦٩ /٢) النووي، روضة الطالبين

وعدة المفتين المكتب الإسلامي، دون طبعة، ١٤٠٥ هـ، بيروت (٢٤٠/١١)، المغني (١٠ /١٤٦).

وقد قسم بعض العلماء سب الصحابة - رضوان الله عليهم - ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١).

بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن من نقل الكتاب الكريم أو السنة الشريفة كفار، أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقيح، ففي كفره قولان لأهل العلم وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدر في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك (٢).

وقد ورد في الصارم المسلول شيء من هذا التقسيم، حيث نقل فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -:"وخير الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم

(١) سورة الفتح ، الآية ١٨

(٢) العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح (٨٤/٥).

بعب و لا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع^(١).

وقد خلصت اللجنة الدائمة للإفتاء إلى أن التعامل مع ساب الصحابة -رضوان الله عليهم- يكون وفق الآتي: فمن سب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو شتمهم وخاصة الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان المسؤول عنهم فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله وعارضهما بمذمته إياهم وكان محروما من المغفرة التي وعدّها الله من تابعهم واستغفر لهم ودعا الله ألا يجعل في قلبه غلا على المؤمنين. ومن أجل ذمّه لهؤلاء الثلاثة وأمثالهم يجب نصحه وتنبهه لفضلهم وتعريفه بدرجاتهم وما لهم من قدم صدق في الإسلام، فإن تاب فهو من إخواننا في الدين وإن تمادى في سبهم وجب الأخذ علي يده مع مراعاة السياسة الشرعية في الإنكار بقدر الإمكان، ومن عجز عن الإنكار بلسانه ويده فبقلبه وهذا هو أضعف الإيمان....^(٢).

كذلك زوجات النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- هن داخلات في حكم ساب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- باعتبار أن السب والشتم لهن انتقاص له -صلى الله عليه وسلم- لما سقنا من أدلة في المباحث السابقة، لكن هناك خصوصية لزوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- إذ إن التعرض لها بالتهمة التي برأها الله تعالى منها هو إنكار لآية من آيات القرآن الكريم، وقد نفت الآية الإيمان عن العائدين لمثل ذلك القول، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ

(١) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (صفحة ٥٦٨).

(٢) فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، جمع وترتيب: المسند، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، دار الوطن للنشر، الرياض، ج ١: الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، ج ٢: الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ج ٣: الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٤: الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ (١١٣/١).

سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾. عن مالك بن أنس أنه قال: من سب أبا بكر، وعمر جلد،

ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة - رضي الله

عنها - ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، وكذلك القول سائر أمهات

المؤمنين، ولا فرق. لأن الله تعالى يقول ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (٣)... فكلهن مبرات من قول إفاك (٤).

قال مالك "مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ جُلِدَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ، قِيلَ لَهُ: لِمَ يَقْتُلُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ مَالِكُ:

فَمَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ (٥).

قال ابن حزم : قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها (٦).

(١) سورة النور، الآية ١٦، والآية ١٧.

(٢) سورة النور، الآية ١٧.

(٣) سورة النور الآية ٢٦.

(٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري المحلى بالآثار، دار الفكر دون طبعة، ودون تاريخ نشر، - بيروت (٤٤٠/١٢)

(٥) الجَوْهَرِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَافِيُّ، المالكي مسند الموطأ للجوهري، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بو سريح، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ص ١١٢)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى (٣٠٩ / ٢)، والصارم المسلول (ص ٥٦٦).

(٦) ابن حزم، المحلى بالآثار (٤٤٠/١٢)

المطلب الثاني: الحكم بتكفير المتلفظ للكفر:

إن مسألة التكفير في هذه الأيام من المسائل الخطيرة ، ذلك أن الحكم بكفر إنسان يعني رفع العصمة عن دمه وماله، وقد استسهل كثير من الناس تكفير الآخر بقول أو فعل صدر منه يراه مخالفاً لرأيه أو لمنهج مجموعة يتبعها، والحقيقة أن الإسلام عصم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، والتكفير سلب لهذه العصمة لذا ينبغي الحذر الشديد عند مثل هذه الأحكام، إذ إن الحكم بالتكفير لشخص ما هو حكم شرعي يجب أن يكون عن دليل من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبس للامة أن يحكموا على آخرين بالكفر فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أيا رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»^(١).

وقد فسر العلماء قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢). (ولا تلمزوا أنفسكم) أي: لا تطعنوا أهل دينكم. واللمز العيب والطعن... (ولا تنابزوا بالألقاب) أي لا تدعوا الإنسان بغير ما سمي به والتنابز التفاعل من النبز بالتسكين، وهو المصدر والنبز بالتحريك اللعاب مطلقا، أي حسنا كان أو قبيحا، خص في العرف بالقبيح، والجمع أنباز، والألقاب جمع لقب، وهو اسم غير الذي سمي به

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم ٦١٠٣-

٦١٠٤، (٢٦/٨).

(٢) سورة الحجرات الآية ١١.

الإنسان، والمراد هنا لقب السوء والتناوب بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضاً، والتداعي بها ... قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق، أو يقول لمن أسلم يا يهودي يا نصراني، قال عطاء: هو كل شيء أخرجت به أخاك من الإسلام كقولك يا كلب يا حمار يا خنزير قال الحسن ومجاهد كان الرجل يعير بكفره فيقال له يا يهودي يا نصراني فنزلت، وبه قال قتادة وأبو العالية وعكرمة^(١).

قال مصطفى البغا^(٢): (لا تقتاتوا. .) من الافتيات وهو السبق إلى الشيء والاستبداد به دون أن يستشير من له الرأي فيه والمعنى لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل ولا تحكموا في أمر قبل أن يأمركم هو به أو يحكم فيه. (تتأزوا) يدعو بعضكم بعضاً بلقب سوء يكرهه ومنها أن يقال للمسلم يا كافر^(٣).

وفي هذه المسألة تكلم علماء هذا العصر وقد جاء في بيان مجلس هيئة كبار العلماء برئاسة سماحة الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-^(٤) (٤) (٥): الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

-
- (١) تفسير الطبري (٢٩٧/٢٢)، تفسير ابن كثير (٣٧٦/٧). القنوجي، فتح البيان، مرجع سابق، (١٤٦/١٣).
- (٢) مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي، عالم دين سني سوري، ومن أبرز فقهاء الشافعية فيها.
- (٣) هامش صحيح البخاري الشرح لمصطفى البغا، (١٣٧/٦).
- (٤) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز (٢٢ نوفمبر ١٩١٠ - ١٣ مايو ١٩٩٩)، قاض وفقه سعودي. شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته.
- (٥) ابن باز، عبد العزيز، خطورة التكفير وما يترتب عليه من أحكام، نقلاً عن موقع مكتبة الشيخ عبد العزيز بن باز، تاريخ المشاهدة ٢٢/١/٢٠١٤م.

أما بعد: فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداءً من تاريخ ٢٤ / ١٤١٩ هـ ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنه من سفك الدماء، وتخريب المنشآت، ونظراً إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة للناس، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم، فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك نُصحاً لله ولعباده، وإبراءً للذمة وإزالةً للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليهم الأمر في ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: التكفير حكم شرعي، مردّه إلى الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة.

ولما كان مردّ حكم التكفير إلى الله ورسوله؛ لم يَجْزُ أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يُدرأ بالشبهات؛ ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر، فقال: «أَيُّمَا امرئٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه» وقد يرد في الكتاب والسنة ما يُفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كُفْرٌ، ولا يكفّر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره.

وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها كما في الإرث، سببه القرابة- مثلاً- وقد لا يرث بها لوجود مانع كاختلاف الدين، وهكذا الكفر يكره عليه المؤمن فلا يكفر به.

وقد ينطق المسلم بكلمة بالكفر لغلبة فرح غضب أو نحوهما فلا يكفر بها لعدم القصد، كما في قصة الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»^(١).

التسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيره مما يترتب على الرِّدَّة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يُقدِّم عليه لأدنى شبهة؟ .

وإذا كان هذا في ولاة الأمور كان أشد، لما يترتب عليه من التمرُّد عليهم وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد، ولهذا منَعَ النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- من منابتهم، فقال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان»^(٢) فأفاد قوله: إلا أن تروا أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة. وأفاد قوله: كفراً أنه لا يكفي الفسوق ولو كَبُرَ، كالظلم وشرب الخمر ولعب القمار، والاستئثار المحرم. وأفاد قوله: بواحا أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح أي صريح ظاهر، وأفاد قوله: عندكم فيه من الله برهان أنه لا بد من دليل صريح، بحيث يكون صحيح الثبوت، صريح الدلالة، فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا غامض الدلالة. وأفاد قوله: من الله أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه القيود تدل على خطورة الأمر.

(١) مسلم ، صحيح مسلم، كتاب التوبة ،باب في الحض على التوبة والفرح بها ،حديث رقم (٧١٣٦). (٩٣/٨).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أموراً تتكرونها» حديث رقم (٧٠٥٥) (٤٧/٩).

وجملة القول: أن التسرع في التكفير له خطره العظيم لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْتُمُ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١). (٢)

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣

(٢) ابن باز، عبد العزيز، خطورة التكفير وما يترتب عليه من أحكام، نقلاً عن موقع مكتبة الشيخ عبد العزيز بن
باز، تاريخ المشاهدة ٢٢/١/٢٠١٤م.

المطلب الثالث: ضوابط وشروط الحكم بالتكفير:

يقع كثيرٌ من الناس في غلط كبير جراء إطلاقهم أحكام الكفر والتكفير على شخص بعينه، فكل ما سبق يتعلق بلفظ الكفر لا بالحكم على المتلفظ خلا ما نقلناه من أقوال العلماء، ذلك أن موضوع التكفير فيما مضى من عصور وقت أن كان للمسلمين دولة وإمام، أما في عصرنا الذي لا خلافة فيه ولا دولة إسلامية فإنه من الخطر أن يترك أمر التكفير للعامة فهذا حكم شرعي التكفير حكم شرعي، كسائر الأحكام الشرعية، لا يصدر فيه إلا عن الأدلة الشرعية المعتبرة.

وقد فقه سلف الأمة وعلمائها من بعدهم خطورة هذا الحكم من أحكام الشريعة، وحذروا من الخروج فيه عن أدلة الشرع المعتبرة إلى الهوى والرأي والتشفي.

يقول أبو حامد الغزالي^(١): " الكفر حكم شرعي كالرق والحرية مثلاً، إذ معناه إباحة الدم والحكم بالخلود في النار، ومدركه شرعي، فيدرك إما بنص، وإما بقياس على منصوص".^(٢)

ويؤكد القاضي عياض أن: " كشف اللبس فيه، مورده الشرع، ولا مجال للعقل فيه".^(٣)

(١) محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام زين الدين الطوسي الشافعي، ولد في سنة خمسين وأربعمائة صنف تسعمائة وتسعا وتسعين تصنيفاً منها يا قوت التأويل في تفسير القرآن أربعين مجلداً مات يوم الإثنين رابع جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطبران بفتح الباء بلدة بطوس هي ناحية من خراسان. الأندروي، أحمد بن محمد طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزري الطبعة الأولى، ١٩٩٧ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (ص ١٥٣، ١٥٢).

(٢) الغزالي، حجة الإسلام أبي حامد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (ص ٢٦).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٨٢).

ويقول ابن تيمية: " الكفر حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد يُعلم به صواب القول وخطؤه، وليس كل ما كان خطأً في العقل، يكون كفوياً في الشرع، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل، تجب في الشرع معرفته"^(١).

هكذا فالقول في هذه المسألة وغيرها من مسائل الدين والحياة مرده إلى علم الشريعة وفقه نصوصها، ولا يجوز في ذلك كله الخوض بلا علم ولا برهان من دين الله، فللتكفير شروط حتى يصدر حكم التكفير، وهو يخرج عن طريق أهل العلم فهم المؤهلون لإصدار مثل هذه الأحكام الشرعية لأنها أحكام خطيرة يترتب عليها آثار عديدة ، ولأهمية هذه الآثار وخطورتها على النفس والمجتمع الإسلامي فإن هناك حاجة ماسة لبيان الضوابط والشروط التي تتحكم بصدور أحكام التكفير، والمقصود بالتكفير حتى لا يتجه الفكر إلى ما تقوم به بعض الجماعات الإسلامية من تقسيم الناس إلى أهل إيمان وأهل كفر وتكفير الغالبية العظمى من المسلمين وفقاً لما وضعوه من ضوابط لمنهجهم إذ يرون أن فئة من الناس كافرون ، إما أن يعودوا إلى دينهم وإما أن يقتلوا....

وقد وضع علماء الإسلام المعترين شروطاً وألزموا بانتقاء موانع لتحقيق تكفير شخص بعد أن تلبس بالإسلام؛ وتحقق دخوله فيه، انطلاقاً من الأدلة الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة، ولم يفعلوا ذلك تشهياً من قبل أهوائهم أو تلبية لرغباتهم، وإنما الحامل لهم على ذلك تقريب العلم الذي جاء به الكتاب والسنة؛ كما فعلوه في كثير من المسائل العلمية العقدية والفقهية والسلوكية ومن هؤلاء العلماء أنقل أقوالهم :

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله دره تعارض العقل والنقل، محمد رشاد سالم الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية (١/٢٤٢).

قال ابن تيمية: "فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يُزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزال إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة"^(١).

وقال الشوكاني^(٢): "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار... قد قال الله عز وجل: {مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا}"^(٣) فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه ولما كان التكفير وهو الحكم على مسلم بالخروج من الإسلام خطير، ومزلق أثيم؛ بعد أن لم يتحقق فيه ذلك الوصف، احتاط له الشرع أيما احتياط، وحماه بسياجات عديدة، حتى لا يتقحمه كل أحد إلا بعد وجود تلك الشروط وانتفاء تلك الموانع التي استخرجها العلماء من الأدلة الشرعية^(٤).

وقد نبه على ضرورة رعاية ذلك كثير من العلماء من المتقدمين والمتأخرين لأهمية ذلك؛ حيث إن التكفير بغير تلك الضوابط الشرعية يكون وبالاً على مطلقه ويعود أثره عليه، كما جاء ذلك صريحاً في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤٦٦/١٢).

(٢) الشوكاني (١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ = ١٨١٤ - ١٨٦٤ م) أحمد بن محمد بن علي الشوكاني: قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير. الزركلي، الأعلام (٢٤٦/١).

(٣) سورة النحل: الآية ١٠٦.

(٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليماني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الطبيعة الأولى دون سنة نشر، دار ابن حزم، دون مكان نشر (ص ٩٧٨).

وسلم- قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما»^(١)، وقال عكرمة بن عمار، عن يحيى، عن عبد الله بن يزيد: سمع أبا سلمة: سمع أبا هريرة- رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»^(٢).

وأكد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-؛ على هذا القيد في كثير من كتبه ورسائله، ومن أقواله في ذلك قوله في مجموع الفتاوى : وَإِنَّمَا " الْمَقْصُودُ هُنَا " أن ما ثبت قبحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص فقد يكون على وجه يعذر فيه؛ إما لاجتهاد أو تقليد يعذر فيه وإما لعدم قدرته كما قد قررته في غير هذا الموضوع وقررته أيضا في أصل " التكفير والتفسيق " المبني على أصل الوعيد. فإن نصوص " الوعيد " التي في الكتاب والسنة ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتقت الموانع لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع^(٣).

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين^(٤):^(٥) أن ينظر في أمرين:

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم ٦١٠٣-٦١٠٤، (٢٦/٨).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم ٦١٠٣-٦١٠٤، (٢٦/٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٧٢/١٠).

(٤) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التميمي (29) مارس 11 - 1929 يناير (2001).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٣٥/٢).

الأمر الأول: دلالة الكتاب والسنة على أن هذا مكفر لئلا يفترى على الله الكذب.

الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتتنفي الموانع.

قال الكاتب محمد بن عبد السلام الأنصاري:^(١) وهذه النماذج من أقوال العلماء سلفاً وخلفاً تؤكد على ضرورة رعاية ذلك القيد؛ وهو أن التكفير لا يمكن أن يتحقق في شخص مالم تجتمع فيه الشروط المعتبرة وتتنفي عنه الموانع.

وهذا ما اختلط على بعض المنتسبين للعلم حيث لم يفرقوا بين التكفير المطلق وبين تكفير المعين، ودخلوا في باب التكفير والتبديع من أوسع أبوابه.

والقصد أن بيان هذا القيد في التكفير قد تواتر نقله عن العلماء الثقات جيلاً بعد جيل، وهو ما يتجاهله البعض غلوّاً في الخوض في التكفير بدون علم.

وأما معرفة تفاصيل تلك الشروط وتلك الموانع فمحلها كتب اعتقاد أهل السنة الموسعة؛ وبعض كتب الأحكام وخاصة في أبواب حكم المرتد؛ ويمكن للباحث أن يجدها في مظانها في كتب العقيدة وكتب العلماء الأئمة الفقهاء - رحمهم الله - وكتب بعض علماء عصرنا.

وقد وضع المعاصرون قواعد مهمة في التكفير والكفر، تؤكد في مجملها على أن الحكم بالتكفير لا يصدر من إنسان عادي؛ بل يصدر من أهل العلم والثقة لأن الأمر خطير كما سنرى.

هذا وكثير من المصائب في الكلام في أمور الدين تأتي من تجاوز الشخص حدّه فيفتي بلا علم في مسائل جانبية في أثناء تدريسه ليست من أصل الكتاب الذي يدرسه وهذا خطر كبير، فلو سأله

(١) الأنصاري، محمد بن عبد السلام، شروط التكفير، نقلاً عن موقع السكينة نشر ١٣ يناير، ٢٠١٤ في

التأصيل الشرعي، تاريخ المشاهدة ١٢/٣/٢٠١٤م.

الطالب لا يُجب في المسائل الجانبية التي لم يجد فيها نقلاً بل يقول: لا أدري، فيكون سلّم لنفسه وسلّم الطالب، ولا يُفكّر المدرس بأنه إذا لم يجب في هذه المسائل الجانبية يستضعفه الطالب الذي يدرسه، ولا ينظر إلى هذا.

ثم إن المهم أن يستحضر المدرس أول ما يبدأ بالتدريس أن مراده إفادة الناس بأمر دينهم لوجهه تعالى، لا أن يقال عنه قوي في العلم، فإذا استحضر هذه النية أول الدرس يهون عليه أن يقول لا أدري في ما ليس له فيه نقل.

وجملة ما مر من الأقوال من تلفظ بكلمة الكفر دون قصد لمعناها مع اطمئنان القلب بالإيمان، فإنه غير مؤاخذ بذلك لأن من شروط المؤاخذة القصد، ورد عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم -:(إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تكلم)^(١)، وهذا لا يدخل فيه من تلفظ بالكفر " السب والاستهزاء والانتقاص) إنما لمن تكلم بكلمة هي كفر لكنه لا يعرف معناها أو يجهل أنها كفر، كسب الدهر أو قول كلمات مثل " لا حول لله- وغيرها مما ينظر في قائلها إن كان يقصدها أم لا، كذلك من سب في حالة الغضب الذي لا يميز به بين الخير والشر، والغضب الشديد ما يصحبه حالة من عدم الإدراك للأقوال والأفعال، أي مغلوباً على عقله، وإلا فهو مدرك لكلماته ومختار لها ولا يعفى ويؤاخذ على كفره، كذلك المكره إكراهاً ملجئاً يلجؤه إلى لفظ كلمة الكفر مع سلامة الإيمان، إذ ورد في سنن ابن ماجه عن- ابن عباس رضي الله عنهما-،

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلا لوجه

الله، حديث رقم (٢٥٢٨)، (١٤٥/٣).

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)^(١)، وهذا فيما إذا لم يكن الدافع لذلك هو عدم المبالاة، والاستخفاف بشعائر الله تعالى.

أما من تلفظ بذلك عمداً أو كان ذلك عادته بسبب عدم المبالاة، والجرأة على الله تعالى، فإنه مؤاخذ به ويكون كافراً، عن أبي هريرة، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق)^(٢)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)^(٣).

هذا الأثر الديني إذ إن الإثم يترتب على المتلفظ بالكفر.

قال العلامة ابن باز -رحمه الله- : (كل من سب الله سبحانه بأي نوع من أنواع السب، أو سب الرسول محمداً -صلى الله عليه وسلم- الله عليه وسلم، أو غيره من الرسل بأي نوع من أنواع السب أو سب الإسلام، أو تنقص أو استهزأ بالله أو برسوله -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بإجماع المسلمين لقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

تَسْتَهْزِئُونَ ﴾... ﴿ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٤).

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، دون مكان نشر، باب طلاق المكره والناسي (٢٠١/٣) قال المحقق: حديث صحيح، وهذا إسناد منقطع، فإن عطاء -وهو ابن أبي رباح- لم يسمعه من ابن عباس، والواسطة بينهما عبيد بن عمير، أخل بذكرها الوليد بن مسلم فإن له أواماً، وذكرها بشر بن بكر التنيسي وهو من ثقات أصحاب الأوزاعي. وعبيد بن عمير ثقة.

(٢) البخاري، صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٧). (١٠١-١٠٠/٨).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٨) (١٠١/٨).

(٤) سورة التوبة الآيتان ٦٥ - ٦٦.

وقد بسط العلامة الإمام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- الأدلة في هذه المسألة في كتابه: الصارم المسلول على شاتم الرسول، فمن أراد الوقوف على الكثير من الأدلة في ذلك فليراجع هذا الكتاب لعظم فائدته ولجلالة مؤلفه، واتساع علمه بالأدلة الشرعية رحمه الله.

وهكذا الحكم في حق من جحد شيئاً مما أوجبه الله أو استحل شيئاً مما حرمه الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كمن جحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو وجوب صوم رمضان، أو وجوب الحج في حق من استطاع السبيل إليه، أو جحد وجوب بر الوالدين أو نحو ذلك.

ومثل ذلك من استحل شرب الخمر أو عقوق الوالدين، أو استحل أموال الناس ودماءهم بغير حق، أو استحل الربا أو نحو ذلك من المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة وبإجماع سلف الأمة - فإنه كافر مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بإجماع أهل العلم.

ولا يجوز أن يعذر أحد بدعوى الجهل في ذلك؛ لأن هذه الأمور من المسائل المعلومة بين المسلمين وحكمها ظاهر في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- (١).

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله- مرجع سابق، (٧/٧١).

الفصل الثالث

آثار التلفظ بالكفر

المبحث الأول: الآثار الدينية للتلفظ بالكفر.

المبحث الثاني: الآثار والأبعاد الاجتماعية للتلفظ بالكفر.

المبحث الثالث: الأبعاد القانونية المترتبة على التلفظ بالكفر.

المبحث الرابع: الأبعاد الاقتصادية للتلفظ بالكفر.

المبحث الأول: الآثار الدينية للتلفظ بالكفر:

إن من أكبر نعم الله على عبده أن يهديه للإيمان، ويشرح صدره للإسلام، وأن يديم عليه تلك النعمة حتى يلقاه وهو على ذلك، كما أن أعظم الخسارة في الدنيا والآخرة أن يدخل الإنسان في دين الله ويذوق حلاوته، ويستضيء بنوره، ثم يخرج مختاراً من النور إلى الظلمات فيترك دين الله، ويدخل في دين الشيطان، أيا كان ذلك الدين، فيرتد على عقبيه بعد أن كان على نهج سوي، ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي

مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

وقد تقدم في حكم التلفظ بالكفر ان التلفظ بالكفر من ردة توجب الاستتابة وإلا فإنها توجب العقوبة وهي القتل، وقد قلنا إن التلفظ بالكفر سواء في حق الله تعالى أو حق النبي الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم -أو أحد من أصحابه الكرام، أو زوجاته، أو شعيرة من شعائر الدين الإسلامي أو نبي من أنبياء الله أو آية من آياته فيه من المفاصد العظيمة التي تتخر في تدين المجتمع المسلم، وتورث الشك في الدين، إذ إن التساهل في سب وشم المنزه عن الرذائل والنقائص من أعظم ما يؤثر على الدين بجعله عرضة للاستهزاء والاستصغار وهو خلاف المطلوب من المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ

يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾^(٣).

(١) سورة الملك الآية ٢٣.

(٢) قادري، عبد الله بن أحمد، الردة وخطرها على المجتمع الإسلامي، من محاضرة أقيمت ليلة الجمعة ٤

٤/١٣٩٤هـ نقلاً عن موقع الموسوعة الشاملة تاريخ النشر ٢٢/١/٢٠١٢م، تاريخ المشاهدة ١٣/٩/٢٠١٤م.

(٣) سورة الحج، الآية ٣٢.

والواقع أن المتلفظون بالكفر لا يباليون بتعظيم حرمة ولا شعيرة من شعائر الله تعالى فهم يتعرضون لرب هذه الشعائر بالاستهزاء والسب والانتقاص ولا يضره جل شأنه شيء من هذا إلا أن هذه الأفعال جريمة في حق أنفسهم، فهم لا يراعون الحرمات ولا يعظمون ما عظمه الله تعالى، سواء كانوا أنبياء أو صحابة أو آيات أو أركان أو أماكن، فلا يعظمون الله تبارك وتعالى مسجداً ولا حرمة ولا شعيرة من الشعائر، وهؤلاء قوم قد ضرب الله تعالى على قلوبهم الغفلة وإن كان كثير منهم يعد نفسه من أهل الخير ومن عامة المسلمين، لكنهم يغفلون عن تعظيم ما أمر الله بتعظيمه من هذه الشعائر، فهم مسلمون اسماً لكن قلوبهم خاوية فهؤلاء من ناحية دينية ظالمون وحياتهم بائسة بظلمهم أنفسهم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ

تُنسَى﴾^(١).

فالمتلفظين بالكفر يشهد على ضنك العيش وثقل الهموم التي يحملونها وإن كانوا من أصحاب الدنيا، لأنهم ليسوا معرضين عن الدين وحسب بل هم متعرضون للدين بالأذى، ونراهم يتساءلون عن السعادة النفسية رغم الغنى وحياسة قطع من الدنيا، وقد أعدنا في هذه الدراسة أسباب التلفظ بالكفر إلى البعد عن الدين وضعف الوازع الديني، قال المفسرون، اعلم أنه لما أخبر سبحانه عن حال من اتبع هداه في معاشه ومعاده، أخبر عن حال من أعرض عنه ولم يتبعه، من شقائه في الدنيا والآخرة. وهذا الشقاء بقسميه، هو نوع من أفانين العذاب اللاحقة لمن تولى عن هدى الله الذي بعث به خاتم أنبيائه، ولم يقبله ولم يستجب له، ولم يتعظ به فينزر عما هو عليه مقيم من خلافه أمر ربه^(٢)، وقال ابن كثير:

(١) سورة طه الآية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٤.

(٢) القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق محاسن التأويل، تحقيق، محمد باسل عيون

السود، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ دار الكتب العلمية - بيروت، (١٥٣/٧).

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُنَّ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٠﴾ * ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١١﴾.

وهؤلاء المتلفظون بالكفر يدخلون في قول الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(١)، فالمتلفظ لكلمات الكفر قد تخطى حدود الأدب بل حدود الدين كلها لأنه أصبح معتد على عظيم، فهم بذلك ظالمون لأنفسهم بتعريضها للغضب من الله تعالى في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة، ولو وجد السلطان عرضوا أنفسهم للعقوبة القاسية التي قد تصل إلى القتل، بعد الإستتابه وربما يقتل بعد التوبة كما قال أهل العلم في شاتم النبي -صلى الله عليه وسلم- .

(١) سورة النساء الآيات ١٣٦ - ١٤٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

المبحث الثاني: الآثار والأبعاد الاجتماعية للتلفظ بالكفر :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١).

الحقيقة أن ظاهرة التلفظ بالكفر لم تبحث بحسب علمي من ناحية اجتماعية، فلم أجد فيما بحثت أي نوع من الدراسات التي تبين خطورة أبعاد هذه الظاهرة على المجتمع، خلا الدراسات أو المقالات أو الفتاوى المنتشرة التي تبين خطورة الظاهرة وتناولها من ناحية دينية فقط، دون النظر إلى المآلات الاجتماعية الخطيرة المترتبة عليها.

والواقع أن التلفظ بالكفر يدخل في موضوع آفات اللسان الذي يناقشه كثير من الباحثين الاجتماعيين، إذ إن عدداً منهم تناول موضوع الألفاظ النابية التي ينتشر استعمالها في بعض المجتمعات، فمن المعروف عندهم أن الكلمات التي يتكلم بها الناس هي اللغة التي يتعلمها أفراد المجتمع للتعبير عن آرائهم وفقاً لمدلولات تلك الكلمات، كما أنها تزرع الثقافة أياً كانت في نفوس أفراد المجتمع، وتصبح كلماتهم هي طريقة تواصلهم وبيان آرائهم، وبالتالي عاداتهم.

وقد أشرنا إلى أن مشكلة التلفظ بالكفر بأنواعها هي من المكتسبات التي تنتقل عبر السماع وتنمو في نفوس الناس لتصبح من الكلمات الجارية على ألسنتهم، وقد تكون دون وعي بمعانيها كما هو حاصل في كلمات الأمثال والتعبيرات المنتشرة التي صنفناها في هذه الدراسة على أنها كلمات كفر غير مقصودة ولا تظهر إلا ببيان وتوضيح المعنى .

(١) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

تشير الباحثة الإجتماعية نسرین العواد إلى: أن الألفاظ النابية - التي يمكن أن ندخل فيها التلفظ بالكفر - هي أحد المكتسبات من البيئة المحيطة، وهي من الأمور السلبية المؤرقة للأسرة...، وقالت: - إن الأسرة -تستهن بدورها هذه الألفاظ، مُحاولَةً تخلصه منها، وتُعتبر القدوة السيئة بالأسرة، والمخالطة الفاسدة في الشارع، والمدرسة، ووسائل الإعلام - أهمّ مصادر اكتساب هذه الألفاظ.

وقد بينت إحدى الدراسات الأوروبية: أن ٨٠% من الأطفال في سنّ المدرسة، يتعرضون للألفاظ السيئة من زملائهم؛ كالسخرية بشكل مباشر، والإهانات الكلامية، أو التهديد بالضرب^(١).

والحقيقة أن ظاهرة التلفظ بالكفر تؤثر تأثيراً سلبياً على المجتمع وتفكك أواصره فهي ظاهرة خطيرة تطال أركان المجتمع وأفراده، الأسرة والأطفال والرجال والنساء، وتوزع الآثار السلبية تبعاً على كل هؤلاء كلاً وفق موقعه وسنه وحياته، إنّ الإيمان بالله يفتح آفاقاً جديدة للعلاقة بين البشر تركز على الأخوة والمساواة والإحترام، واصبح المعيار الوحيد بين البشر يقوم أساساً على الإيمان والتقوى والفضيلة، نرى التلفظ بالكفر يدعو الى العكس تماماً، فهو يدعو الى العنصرية والفئوية والكره لمن حوله والى العلاقات الاجتماعية السيئة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢).

إذ إن العلاقات الإجتماعية بين البشر قائمة على التقوى، ومخافة الله - عز وجل-، وهي حاضرة في تعاليم الآيات الكريمة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة... التي تؤسس لعلاقة اجتماعية سليمة بين جميع أفراد المجتمع تزينها الآداب والأخلاق الحسنة والألفاظ الطيبة، إلا أن التلفظ بالكفر يعمل

(١) السالم، تهاني، أطفالنا.. والألفاظ النابية!، نقلاً عن موقع الألوكة شبكة الألوكة / مجتمع وإصلاح / أسرة /

حوارات وتحقيقات، تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/١١/١٥م.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

على نقيض ذلك كله إذ إن التلفظ بالكفر يدعو الى تقطيع العلاقات الإجتماعية والتباغض ونبذ بعض لجزء منهم وبالتالي الدعوة للتباغض والتنافر والتسلط خاصة وأن المجتمع الآن يعاني بعد غياب دولة الإسلام التي كانت تضع حداً لمثل هذه الجرائم وتبتر المرض ولا تجعله ينخر في جسد الأمة الإسلامية .

والواقع أن التلفظ بالكفر يعمل على غرس عادات وتقاليد جديدة من خلال مصطلحاتها البذيئة خاصة الألفاظ الكفرية، التي تكون بعيدة عن الإسلام، وهي مبنية على البغض أساسها حب المال والثروة والجاه بغض النظر عن الطريق التي يسلكها الشخص للوصول، كما أن التلفظ بالكفر يولد الخلافات داخل البيت وبين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع فتتزعج فيه المشاكل والصراخ والشتم، ويدمر الأسرة وقد يؤدي إلى وجود جرائم سببها غياب مخافة الله تعالى، فمن يتجرأ على الله ودينه وكتبه ورسله فإنه ليس بصعب عليه الوقوع في شرك المفاصد كتعاطي الممنوعات كالمخدرات والكحول، أو العقوق للوالدين، أو تصعيد الخلاف مع الزوجة، بما يهيء الطرق أمام ارتكاب المزيد من المعاصي والجرائم الاجتماعية كالزنا، كذلك فإنه يؤدي الى الطلاق كحكم شرعي إذ تقضي المحاكم الشرعية بتفريق الزوجين للردة وهذا ما سنبحثه في الآثار القانونية المترتبة على هذه الظاهرة .

كما أن التلفظ بالكفر يؤدي الى تربية الأولاد الى عدم احترام الآخرين ، وبالتالي عدم الاحترام داخل العائلة الواحدة وبالتالي زرع عادات وقيم داخل الأطفال تولد عندهم أخلاق سيئة وتربية سيئة تقوم على الإنحلال والعنف.

إن تربية الأطفال على التلفظ بالكفر يولد داخل الطفل البعد عن الدين وتعلم الرذائل من سرقة ونهب وضرب الآخرين وكذلك استباحة الآخرين بالشتم واللعن والسب لذلك فإن التلفظ بالكفر في فلسطين قد يكون ناتجاً عن الإهمال من الوالدين لإنشغالهم بالدنيا ، لذلك يولد الإهمال والذي غالباً ما يتواجد مع

غيره من أشكال سوء المعاملة والشدائد ،فهو يشير الى غياب الرعاية الأبوية والفشل المزمن لتلبية الإحتياجات الأساسية للأطفال.

إن التلفظ بالكفر في فلسطين هو نتاج الفشل التربوي للأهل فهو قد يكون اهمال احد الوالدين لتوفير ما يكفي للطفل من غذاء وكساء ومأوى ، وقد نرى كثيراً من الأهالي في فلسطين من يطرد ابنه من بيته وبالتالي يحاول الطفل التقرب من جماعات تضليل وفساد.

إن التلفظ بالكفر يكون أحد نتائج الإهمال من الوالدين بالطفل من الناحية الطبية والتعليمية مما يجعل هنالك ردة فعل لدى الشباب مما يؤدي الى الانحراف نحو آفة التلفظ بالكفر

إن من أحد أسباب التلفظ بالكفر هو وجود مشاكل لدى الشباب الفلسطيني على المستوى الصحي، مما يؤدي الى ردة فعل الطفل، كذلك نجد ان التلفظ بالكفر لدى الشباب الفلسطيني سببه بالدرجة الأولى البطالة والفقر والبعد عن الدين وبالتالي تعاطي المخدرات والعنف المنزلي والإكتئاب، فنرى كثيراً من العائلات الفلسطينية التي يولد عندها أطفال تواجه سوء المعاملة والإهمال والفقر، فنرى الأطفال فيها يسبون الذات الإلهية، والنقمة على الدين الإسلامي معتقداً أن الله لا يقف بجانبهم .

كما أن التلفظ بالكفر لدى الطفل يكون المشاكل والعنف الداخلي في المنزل الناتج عن سماع ألفاظ التلفظ بالكفر من الوالدين أو أحدهما عند حدوث مشكلة فتربي لدى الطفل مشكلة وقد يكون حالة نفسية فهذه دراسة للمركز الإحصاء الفلسطيني تبين ان ارتباط الإهمال بالطبقة الاجتماعية من الأسر الفقيرة، ومن المرجح أن تسيء معاملة أطفالها وخاصة على شكل إهمال جسدي تعزى مباشرة الى الفقر .

كما أن التلطف بالكفر يولد الأخلاق السيئة الداعية إلى تقليد الغرب وحب تقليد أتباع الديانات الأخرى كالنصرانية واليهودية، فنرى أمثلة من المجتمع الفلسطيني من كانت أخلاقه سيئة ويتلفظ بألفاظ الكفر يعتنق اليهودية وآخر سافر الى الغرب وأعتنق المسيحية وآخر أصبح جاسوساً يهودياً، وقد استغلت وسائل الإعلام الغربية مثل هذه الحالات وسعت في نشر تلك القصص التي تدعو الناس إلى التساهل في تغيير معتقداتهم تحت عنوان حرية الدين والاعتقاد والتعبير عن الرأي، وتنتشر في المقابل كل ما من شأنه أن يزرع الكره والضغينة للإسلام.

من خلال الاستبانة وجد أن المتوسطات الحسابية للفقرات المرتبة من المتوسط الحسابي الأعلى إلى الأدنى فيما يتعلق بهذا المحور، نرى أنه كلما زاد المتوسط الحسابي للفقرة تأثر البعد الاجتماعي من وجهة نظر المبحوثين، مما يعني أن التلطف بالكفر يعود على الوضع الاجتماعي بالسوء من حيث ادخال عادات سيئة وصفات سيئة، كما ينشئ النزاعات داخل المجتمع ، كما يؤدي الى تفكيك الاسرة وتشجيع الطلاق مما يعمل على تربية الاطفال تربية بعيدة عن الاسلام وقد كان هذا الدور كبيراً في جميع الفقرات، إلا أن الدرجة الكلية كانت أيضا كبيرة .

والحقيقة أن العلماء المعاصرين قد قالوا بعدة فتاوى إسلامية تخص الواقع الاجتماعي للتلطف بالكفر منها ما يتعلق بالعلاقة الاجتماعية بين المتلفظ بالكفر وغيره من الناس - الأقارب والأصدقاء والزوجة والأبناء- ومن ناحية التعامل مع الناس في الوظائف والأعمال والحالة الاجتماعية للمتلفظ بالكفر وتأثيرها على مكانته الاجتماعية ومنظور الناس إليه:

أولاً فيما يتعلق بعلاقته الأسرية:

من خلال استطلاع آراء شريحة من المستهدفين في هذه الدراسة تبين أن علاقة المتلفظ بالكفر مع أسرته مبنية على التشاحن والتباغض، والمقصود بالأسرة بالمفهوم الذي أريده هم أخوانه وأخواته وأعمامه وأخواله وهكذا .. فهو في شقاق معهم إن لم يكونوا على شاكلته، وهو إنسان ممقوت في أغلب الأحيان ولا يرحب بحضوره بينهم، وهذا واقع يدل على بقاء الخير في هذه الأمة، إذ إن المتلفظ بالكفر يعاقب أولاً في النظرة الاجتماعية إليه، باعتباره من صغائر القوم بل من أسوأها أخلاقاً، فالناس بطبيعة الحال لا يحبون الإنسان البذيء لأنه يؤذيهم بكلامه فكيف بالذي يسب دينهم أو يتعرض للذات الإلهية بالسب والشتم!!!، هذا من ناحية موسعة في الأسرة.

والظاهر أن الناس يرغبون في مقاطعة المتلفظ بالكفر نظراً لعدم وجود عقوبة رادعة تصده عن مثل هذه الألفاظ الكفرية، إذ إن القانون- قانون العقوبات- وإن كان قد نص على مادة تتعلق بهذا الأمر إلا أنه لا يبسط نفوذه بحيث يخاف من وجوده المتلفظون بالكفر كما سنرى في المبحث القادم المتعلق بالأبعاد القانونية للتلفظ بالكفر، بذلك تتقطع صلات الناس بالمتلفظين بالكفر، فعلاقته بأسرته تكون مهزوزة تليها نظرات مشمئزة من المتلفظ بالكفر لا يرحب به في مجلس ولا في بيت وإن كان حاضراً إلا أن قلوب الناس تلغنه، كذلك فإن بعض العائلات المحترمة لا تلتفت إلى المتلفظ بالكفر ولا تقوم باعتباره جزءاً منها بل تنبذه وتشعره بالذنب لأنه في حكم المرتد كما أشار الفقهاء.

ثانياً: أثر التلطف بالكفر على الزواج:

إذا صدر من الزوج ما يوجب الردة عن الإسلام ، كسب الله تعالى ، أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو جحد ما علم من الدين بالضرورة ، فإن كان قبل الدخول بالزوجة : انفسخ النكاح في الحال قال ابن قدامة رحمه الله : "إذا ارتد أحد الزوجين قبل الدخول ، انفسخ النكاح ، في قول عامة أهل العلم ، إلا أنه حكى عن داود ، أنه لا يفسخ بالردة ، لأن الأصل بقاء النكاح ، ولنا : قول الله تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أُنْفِقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَابًا مَا أَنْفَقُوا دَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٢) ولأنه اختلاف دين يمنع الإصابة [يعني : الجماع] ، فأوجب فسخ النكاح ، كما لو أسلمت تحت كافر"^(٣).

وإن كانت الردة بعد الدخول ، فهل تقع الفرقة في الحال ، أم تتوقف الفرقة على انقضاء العدة؟ ففيه خلاف بين الفقهاء ، فمذهب الشافعية والصحيح عند الحنابلة أنه إن عاد إلى الإسلام قبل انقضاء عدة زوجته فنكاحه باقٍ كما هو ، وإن انقضت العدة قبل رجوعه للإسلام وقعت الفرقة ، وليس له أن يرجع إلى زوجته إلا بعقد جديد ، ومذهب الحنفية^(٤) أنه إذا ارتد أحد الزوجين المسلمين ، بانته منه امرأته ،

(١) سورة الممتحنة الآية ١٠ .

(٢) سورة الممتحنة الآية ١٠ .

(٣) ابن قدامة، المغني " (١٣٣/٧) .

(٤) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة ، المبسوط، دار المعرفة -، بدون طبعة، ١٤١٤هـ -

١٩٩٣م، بيروت(٤٩/٥)، الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، دون

مسلمة كانت أو كتابية، دخل بها أو لم يدخل؛ لأنَّ الرِّدة تنافي النِّكاح، ويكون ذلك فسخاً عاجلاً لا طلاقاً، ولا يتوقف على قضاء. ثمَّ إن كانت الرِّدة قبل الدُّخول، وكان المرتد هو الزَّوج، فلها نصف المسمَّى أو المتعة، وإن كانت هي المرتدة فلا شيء لها، وإن كان بعد الدُّخول فلها المهر كله سواء كان المرتد الزَّوج أو الزَّوجة. والمالكية أن الردة توجب الفرقة في الحال، ولو كان ذلك بعد الدخول - و المشهور^(١): إذا ارتد أحد الزَّوجين المسلمين، كان ذلك طلاقاً بائناً، فإن رجع إلى الإسلام لم ترجع له إلا بعقد جديد، ما لم تقصد المرأة بردها فسخ النِّكاح، فلا يفسخ؛ معاملة لها بنقيض قصدها، وقيل: إنَّ الرِّدة فسخ بغير طلاق^(٢).

- وقال الشَّافعية^(٣): إذا ارتد أحد الزَّوجين المسلمين، فلا تقع الفرقة بينهما حتَّى تمضي عدة الزَّوجة قبل أن يتوب ويرجع إلى الإسلام، فإذا انقضت بانته منه، وبينونتها منه فسخ لا طلاق، وإن عاد إلى الإسلام قبل انقضائها فهي امرأته.

طبعة، دار الكتب الإسلامي، ١٣١٣هـ القاهرة، (٢/١٧٥)، شيخي زاده، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/٣٧٣).

(١) ابن قدامة، المغني (٧/١٣٣)، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الطبعة: (من ١٤٠٤ ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة - الكويت، (٢٢/١٩٨).، المرداوي، "الإنصاف" (٨/٢١٦)، البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي، كشف القناع عن متن الإقناع دون طبعة دون سنة نشر، دار الكتب العلمية دون مكان نشر (٥/١٢١)، الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء بدون طبعة، ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، دون مكان نشر (٧/٣٢٨)، "الفتاوى الهندية" (١/٣٣٩)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢/٢٧٠)

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (٢/٢٧٠).

(٣) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الأم، دار المعرفة دون طبعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م - بيروت (٦/١٧٣).

- وقال الحنابلة^(١): إذا ارتد أحد الزوجين قبل الدُّخول انفسخ النِّكاح فوراً وتتصف مهرها إن كان الزوج هو المرتد، وسقط مهرها إن كانت هي المرتدة، ولو كانت الزَّدة بعد الدُّخول ففي رواية تنجز الفرقة. وفي أخرى تتوقف الفرقة على انقضاء العدة.

(١) ابن قدامة، المغني، (٦/٣٧٠)، ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم منار السبيل في شرح الدليل، المحقق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، دون مكان نشر، (٢/١٨٦).

المبحث الثالث: الأبعاد القانونية المترتبة على التلطف بالكفر:

رغم انتشار الظاهرة السلبية للتلطف بالكفر في فلسطين، خاصة في الأسواق والجامعات وفي الأماكن العامة ووجود أفراد تنفيذ القانون المتمثلة بأفراد الشرطة الفلسطينية إلا أن مشروع قانون العقوبات الفلسطيني لا يفرض نفسه على المجتمع ولا يردع المتلطف بالكفر، إذ إن أمر المتلطف بالكفر متروك بل إن أفراداً من رعاة القانون يتعرضون للدين بالازدراء والسب والشتم دون رقيب ولا حسيب من الدولة أو القانون، وأستطيع الجزم أن القانون الفلسطيني قاصر عن ردع المتلفظين بالكفر أو الحد من هذه الظاهرة لأن بعض مواد القانون معطلة، والسبب في تعطيلها هو عدم معرفة الناس لحقهم العام في رفع الدعوى باسم الحق العام ضد كل من يتلفظ بالكفر كذلك في التفريق بين المتلطف بالكفر وزوجته وحرمانه من الميراث، كل هذه الأمور منصوص عليها بالقانون سواء مشروع قانون العقوبات الفلسطيني أو قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في المحاكم الشرعية في فلسطين، حيث يعمل في غير المنصوص عليه في قانون الأحوال الشخصية وفقاً للمذهب الحنفي وعليه فإنه يفرق بين المتلطف بالكفر ويفسخ على زوجته، ويحرم من الميراث وهو محجور عليه للردة كما يقرر قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في المحاكم الشرعية الفلسطينية إذ نصت المادة ١٨٣ على العمل بالقول الراجح من مذهب أبي حنيفة، ما لا ذكر له في هذا القانون يرجع فيه إلى الراجح من مذهب أبي حنيفة .

والحقيقة أننا نادراً ما نسمع عن قضية تفريق للردة أو حجر على مرتد لأن الناس لا يتقدمون بدعوى التفريق حتى إن الزوجات ممن يتلفظ أزواجهن بكلمة الكفر يعيشون مع أزواجهن وينجبون منهم الأطفال ويعاشرونهم رغم معرفتهم بتلفظ أزواجهن بكلمة الكفر دون تقوى أو مخافة لله تعالى.

وهذا يدل على حالة من قلة الدين الذي تعيشه بعض الأسر ونظراً للنظرة السلبية التي ينظرها المجتمع للمطلقة، أو تحت حجة الأولاد والحفاظ على الأسرة، وهذه حجج واهية لا بد من إعادة النظر فيها ولا بد من تنبيه الناس إليها وهذه مهمة الوعاظ وأهل العلم والدعاة.

أما مشروع قانون العقوبات الفلسطيني فهو كغيره من قوانين العقوبات في الدول العربية والدول المجاورة منها على وجه الخصوص فإنه لا يخلو من مادة تتعلق بموضوع سب وشم الذات الإلهية، والحقيقة أنه لا يوجد نص صريح بهذه الدعوى في قانون العقوبات، لكن الموجود في قانون العقوبات المطبق في فلسطين عقوبة على اطالة اللسان على أرباب الشرائع وهي تستخدم في قضائنا كنص للعقاب على سب الذات الإلهية، وقد نص مشروع قانون العقوبات الفلسطيني على ثلاثة مواد في هذا الموضوع^(١).

مادة (٣٢٢)

كل من تجرأ بالسب علناً في الذات الإلهية أو إحدى الشرائع السماوية أو الرسل أو الأنبياء (عليهم السلام) يعاقب بالحبس.

مادة (٣٢٣)

كل من تلفظ في مكان عام وعلى مسمع من شخص آخر بكلمة أو بصوت من شأنه أن يؤدي إلى إهانة الشعور أو المعتقد الديني لفريق من الناس، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين.

مادة (٣٢٤)

(١) مشروع قانون العقوبات الفلسطيني ، لسنة ٢٠١٠م.

كل من انتهك حرمة شهر رمضان بإفطاره علناً في مكان عام يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر وبغرامة لا تتجاوز مائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين.

أما قانون العقوبات الفلسطيني " قانون العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ " فقد نص على المواد التالية فيما يتعلق بهذا الموضوع:

ورد فيه الفصل الأول:

في الجرائم التي تمس الدين والتعدي على حرمة الأموات

المادة ٢٧٣-

إطالة اللسان على أرباب الشرائع من الأنبياء

من ثبتت جرأته على إطالة اللسان علناً على أرباب الشرائع من الأنبياء يحبس من سنة إلى ثلاث سنوات.

المادة ٢٧٥-

تدنيس اماكن العبادة والمؤسسات:

كل من خرب أو أتلف أو دنس مكان عبادة أو شعاراً أو أي شيء تقدسه جماعة من الناس قاصداً بذلك إهانة دين أية جماعة من الناس أو فعل ذلك مع علمه بأن تلك الجماعة ستحمل فعله هذا على محمل الإهانة لدينها يعاقب بالحبس من شهر إلى سنتين أو بغرامة من خمسة دنانير إلى خمسين ديناراً.

المادة ٢٧٦-

التشويش على الشعائر الدينية:

كل من أزعج قصداً جمعاً من الناس اجتمعوا ضمن حدود القانون لإقامة الشعائر الدينية أو تعرض لها بالهزء عند إقامتها أو أحدث تشويشاً أثناء ذلك أو تعدى على أي شخص يقوم ضمن حدود القانون بالشعائر الدينية في ذلك الاجتماع أو على أي شخص آخر موجود في ذلك الاجتماع دون أن يكون له مبرر أو عذر مشروع يعاقب بالحبس ثلاثة أشهر أو بغرامة حتى عشرين ديناراً.

والحقيقة أن هذه العقوبات ليست رادعة بما فيه الكفاية ولا تلتزم بمقتضى الشرع الإسلامي، إذ إن المتلفظ بالكفر في أحكام الشريعة الإسلامية يستتاب فإن تاب فإنه قد لا يعاقب وقد يعاقب عقوبة تعزيرية، وقد قضت آراء الفقهاء بقتل المرتد إن لم يتب كذلك قضى بعضهم بقتل شاتم الرسول -صلى الله عليه وسلم -تاب أو لم يتب لأن التوبة حق لله تعالى أما القتل فهو لأنه حق متعلق بآدمي وهو النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لذا يقتل عند بعضهم وأمره إلى الله كما بينا في المباحث السابقة.

المبحث الرابع: الأبعاد الاقتصادية للتلفظ بالكفر:

إن البعد الاقتصادي لظاهرة التلفظ بالكفر غير ملموس بشكل واضح في مجتمعنا الفلسطيني، إذ إن التلفظ بالكفر في بلادنا يعتبر حالات فردية غير مدعومة بل إنها منتقدة في كل الحالات ولا نجد من يدعمها تحت عنوان حرية التعبير، والحقيقة أن للتلفظ بالكفر أبعاد اقتصادية شديدة التأثير فيما لو كان التلفظ بالكفر سياسة دولة أو مدعوماً بقرارات دولية أو بتغاضٍ دولي كما حصل في الدنمارك وما انتشر في صحفهم ومجالاتهم من نشر لرسوم كركاتيرية مهينة تتهم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم - بأبشع التهم، وتسخر منه ومن زوجاته، إذ وقفت الدولة وساستها مع شخص واحد وناصرته في اعتدائه على شخص الرسول الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- كذلك الحال في دول أخرى سمحت لأفرادها بالاعتداء على رموز الدين الإسلامي كالنبي -عليه الصلاة والسلام- والقرآن الكريم، أو الصحابة الكرام- رضوان الله عليهم أجمعين- أو الاعتداء على زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- كهولندا التي نشرت فيلماً مسيئاً للنبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- أو الولايات المتحدة الأمريكية التي سمحت لأحد قساوستها بنشر فيلم مسيء وسمحت لآخر بإحراق نسخ من المصحف الشريف.

في هذه الأحداث تم استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية الذي كان فعالاً جداً في مثل هذه الحالات، إذ تمت مقاطعة المنتجات الدنماركية التي كانت تغزو الأسواق وقد كان لهذه المقاطعة صدىً واسعاً حول هذا الاعتداء إلى مصلحة المسلمين، كما يكتب الكتاب العرب في الصحف العربية ومن ذلك ما نشر في جريدة الرياض على لسان أحمد عبدالقادر المهندس: "في نهاية شهر ابريل ٢٠٠٦م أعلن وزير الخارجية الدنماركي أن بلاده سوف تراجع (مبادرتها العربية) كلياً في ضوء الأزمة الحادة التي شهدتها خلال الأشهر الماضية والمتعلقة بالرسوم الكاريكاتيرية عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه

وسلم، وكانت هذه المبادرة مشروعاً أطلقته الحكومة الليبرالية المحافظة عام ٢٠٠٣م بعد اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الغرض من هذا المشروع كما يدعون هو التصدي للإرهاب عن طريق احترام حقوق الإنسان والمرأة ونشر الديمقراطية في البلاد العربية!!

وقد تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين الدنمارك وعدد من الدول العربية والمسلمة بعد نشر صحيفة يولانديس بوستن الدنماركية (١٢ رسماً كاريكاتيرياً) للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تسيء إلى أفضل الأنبياء والمرسلين، بل وتسيء إلى الإسلام والمسلمين وإلى البشرية جمعاء. ونتيجة لذلك فقد قتل أكثر من ٥٠ شخصاً في مظاهرات معادية للدنمارك في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، كما استجاب ملايين المستهلكين في جميع الدول المسلمة لدعوات مقاطعة البضائع الدنماركية.

وقد كان لحملة مقاطعة الدنمارك اقتصادياً تأثير مباشر وقوي على الاقتصاد الدنماركي، حيث صدرت بعض البيانات في شهر ابريل ٢٠٠٦م تفيد بأن هذه المقاطعة الاقتصادية للبضائع الدنماركية قد تسببت في تراجع بنسبة ٨٥٪ في صادرات منتجات الألبان الدنماركية في أول تأثير ملموس وواضح وانخفضت صادرات منتجات الألبان مثل الحليب والجبن والزبدة إلى حوالي (١٣٠ مليون كرونة) في فبراير ٢٠٠٦م بعد أن كانت (٨٤٠ مليون كرونة في الفترة نفسها من العام الماضي وفقاً لمكتب الاحصاءات الدنماركي).

كما ذكرت شركة آرلا الدنماركية السويدية التعاونية لمنتجات الألبان بأن نشاطها في المملكة العربية السعودية وهي من أكبر أسواقها التصديرية قد انخفض بشكل كبير يصل إلى أكثر من ٨٠٪ مذ فبراير ٢٠٠٦م. وبالرغم من أن بعض متاجر التجزئة السعودية قد وافقت على إعادة عرض منتجاتها بعد اطلاق الشركة حملة إعلامية مكثفة لإعادة كسب ثقة المستهلكين، لكن منافسيها زادوا مبيعاتهم خلال فترة المقاطعة بشكل كبير.

وذكر المتحدث باسم مجلس صناعة الألبان الدنماركي ان مستوى مبيعات الألبان في عام ٢٠٠٦م سيقبل كثيراً عن مستواها في الأعوام الماضية، وركز على أن عودة المنتجات الدنماركية إلى المتاجر ليس دليلاً على حسن استقبال المستهلكين لهذه المنتجات..

ولاشك ان المقاطعة الاقتصادية الدنماركية كان لها دور كبير في هذا الانخفاض في المبيعات، وهي الشيء الأساسي الذي تفهمه وتخشاه العقلية الغربية، فالإقتصاد هو اللغة المؤثرة منذ القدم، وهو أكثر تأثيراً في هذا العصر المادي.. ومع ذلك فإن البرنامج الذي اطلقتها رابطة العالم الإسلامي لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم هو أحد البرامج المهمة لتغيير الاتجاه الغربي لصالح المسلمين ويتضمن هذا البرنامج إقامة مؤتمر عالمي يعقد في أوروبا خلال صيف هذا العام (٢٠٠٦م) حول شخصية الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، والاشارة إلى جوانب الرحمة والتسامح وحب الخير للبشرية جمعاء، وذلك من خلال أوراق عمل، وبحوث تخاطب العقلية الغربية، كما يتضمن البرنامج مسابقة دولية لأفضل كتاب تعريف بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم موجّه لغير المسلمين بأسلوب يأخذ في اعتباره العقلية الغربية، ثم تترجم هذه الكتب باللغات العالمية وتطبع وتوزع على نطاق واسع^(١)..

هذا فيما يتعلق فيما لو كانت الإساءة أو التلطف بالكفر من كافر تقف خلفه دولة وسياسة أما فيما يتعلق بالأفراد داخل المجتمعات الإسلامية كفلستين فإن المقاطعة بكافة أنواعها تأتي في مرحلة متأخرة عن الوعظ والإرشاد والتنبيه على فحش وعظم الأمر ، وبيان أنه معصية توجب غضب الله عز وجل وعقوبته إلا أن هذه الظاهرة في مجتمعنا لا تحمل من ناحية العقوبة على محمل الجد، إذ لا رقيب ولا حسيب من الدولة أو من الأفراد إلا نادراً، لكن في حال اتخذ الناس نهجاً في عقوبة المتلفظ بالكفر بان قاطعوه ونبذوه اجتماعياً واقتصادياً فإنه سيعتبه إلى عظم جرمه وقد تنتهي هذه الظاهرة لأن

(١) المقاطعة الاقتصادية للدنمارك، أحمد عبدالقادر المهندس، جريدة الرياض، الجمعة ٢١ ربيع الآخر ١٤٢٧

الإنسان بشكل عام مجبول على حب المال، فلو أن مصنعاً في فلسطين على سبيل المثال أساء لرمز إسلامي أو تعرض لدين الله عز وجل أو لنبي من أنبياءه الكرام -صلوات الله عليهم- ووصل الأمر إلى عامة الناس فإنه بيدهم سلاحاً يدفع بصاحب هذا المصنع الذي أساء بأن يعيد حساباته ويجبر على الارتجاع والاتعاظ لأن العقوبة قد تؤثر فيه أكثر من العظة.

وفي مثل هذه المسألة قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- (١): "... فلا تقرأ عليهم السلام ولا تسلم عليهم وكذلك الفاسق المعن بفسقه إذا كان في ترك السلام عليه مصلحة وهو أنك إذا لم تسلم عليه تاب من فسقه ورجع إلى الله أما إذا لم يكن هناك مصلحة وأن الأمر بالنسبة له سيان سلمت أو لم تسلم وكان عدم سلامك عليه يجعل في قلبه عداوة عليك ويستمر في باطله ولا يقبل منك النصيحة فسلم عليه. مما سبق نجد أن الناس صاروا ثلاثة أقسام:

١ - القسم الأول الفاسق المعن بفسقه فهذا سلم عليه إلا إذا كان في هجره مصلحة.

٢ - القسم الثاني الكافر لا تسلم عليه لكن إن سلم عليك رد عليه.

٣ - القسم الثالث إنسان مسلم لا تعلم عليه فسقا فسلم عليه واحرص على أن تكون أنت البادئ بالسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبدأ من لقيه بالسلام وهو أشرف الخلق وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ... " (٢).

(١) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، دون طبعة ١٤٢٦ هـ - الرياض (٣٩٠/٤).

(٢) العثيمين شرح رياض الصالحين، (٣٩٠/٤).

الفصل الرابع:

التلفظ بالكفر في فلسطين دراسة تحليلية

المبحث الأول : منهجية وإجراءات الدراسة.

المبحث الثاني : الاستبانة وإجراءات الاستمارة وعرض النتائج .

المبحث الثالث: طرق علاج ظاهرة التلفظ بالكفر.

المبحث الأول: منهجية وإجراءات الدراسة :

يتضمن هذا الفصل وصف منهج الدراسة، وصفا لمجتمع الدراسة وعينتها والمكان المحدد للبحث والأداة المستخدمة فيها وتصميمها وإجراءات بنائها، وطرق جمع البيانات وصدقها وثباتها، والمعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل نتائجها.

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته غرض الدراسة الذي يصف موضوع الدراسة ويحللها، وبعد جمع البيانات ومراجعتها وإدخالها الى جهاز الحاسوب تم إعطائها أرقاماً معينة أي تحويل الإجابات اللفظية إلى أخرى رقمية بشكل تلقائي عبر تعبئتها بواسطة برنامج تحليل الاستبيانات.

وقد توزعت عبارات الاستطلاع على خمسة محاور كالاتي:

المحور الأول: مفهوم التللفظ بالكفر وأسبابه

١. يعود التللفظ بالكفر في بعض ألفاظه إلى الجهل في الأحكام الشرعية .
٢. سبب التللفظ بالكفر ضعف الوازع الديني .
٣. يعود التللفظ بالكفر إلى أسباب اجتماعية .
٤. يعود التللفظ بالكفر إلى نوعية التربية الاجتماعية التي يكتسبها الفرد .

٥. يعود التلفظ بالكفر إلى العادات والأعراف .
٦. الضغوط النفسية أحد أسباب التلفظ بالكفر .
٧. مصاحبة رفاق السوء أحد أسباب التلفظ بالكفر .
٨. يعود التلفظ بالكفر لأسباب قانونية .
٩. التلفظ بالكفر قد يكون مقصوداً .
١٠. قد يكون اللفظ الكفري غير مقصود .
١١. سب الله كفر .
١٢. سب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر .
١٣. سب الصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم كفر .
١٤. سب القرآن و الدين والأركان والعبادات كفر .
١٥. التلفظ بالكفر عادة اجتماعية سيئة .
١٦. التربية السيئة أحد أسباب التلفظ بالكفر .

المحور الثاني: البعد الاجتماعي للتلفظ بالكفر:

١٧. التلفظ بالكفر يفضي إلى نزاع أسري .

- ١٨ . التلفظ بالكفر يعود اللسان على الألفاظ البذيئة .
- ١٩ . التلفظ بالكفر أمر مرفوض عند الناس .
- ٢٠ . التلفظ بالكفر يجعل من المتلفظ شخصاً مذموماً .
- ٢١ . التلفظ بالكفر يؤدي إلى العنف .
- ٢٢ . التلفظ بالكفر يؤدي إلى الطلاق .
- ٢٣ . يردع الناس المتلفظ بالكفر ولا يسمحون له بذلك .
- ٢٤ . يخاف الناس من المتلفظ بالكفر وقت النزاع فلا يقتربون منه .
- ٢٥ . ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بوعظه .
- ٢٦ . ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بقلوبهم .
- ٢٧ . المقاطعة لشخص المتلفظ بالكفر قد تمنعه من التلفظ بالكفر .
- ٢٨ . التلفظ بالكفر قد يؤدي إلى المقاطعة الاجتماعية للشخص .
- ٢٩ . للتلفظ بالكفر آثار تربوية سيئة .
- ٣٠ . يؤثر التلفظ بالكفر على التنشئة الدينية .

المحور الثالث: البعد القانوني للتلفظ بالكفر:

٣١. يمكن مساءلة المتلفظ بالكفر قانونياً .
٣٢. أغلب المجتمعات لا يوجد في عقوبة رادعة لمن يتلفظ بالكفر .

المحور الرابع : البعد الاقتصادي:

٣٣. قد تسهم البطالة في التلفظ بالكفر .
٣٤. قد يسهم الفقر في التلفظ بالكفر .
٣٥. التلفظ بالكفر له آثار اقتصادية على المدى البعيد .
٣٦. التلفظ بالكفر يؤدي إلى المقاطعة الاقتصادية .

المحور الخامس: سبل العلاج:

٣٧. يجب نشر توعية بين الناس بخصوص التلفظ بالكفر وأحكامه وآثاره .
٣٨. مطلوب من العلماء والدعاة تكثيف جهودهم للحد من هذه الآفة .

٣٩. يجب تفعيل المسائلة القانونية والعقوبة لوقف التلطف بالكفر .

٤٠. يجب أن تتعاون المحاكم الشرعية والسلطة التنفيذية للحد من هذه الآفة.

المعالجة الإحصائية :

للمعالجة الإحصائية تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتكرارات لإجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبانة حول " ظاهرة التلطف بالكفر في المجتمع الفلسطيني، دراسة ميدانية فقهية تحليلية" باستخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وذلك بإدخال البيانات إلى برنامج خاص قام بتحويل البيانات إلى أرقام وتحليلها تلقائياً.

أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من استبانة تم توزيعها على أفراد العينة من مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية و من مختلف المحافظات الفلسطينية وقد قسمت الاستبانة إلى قسمين هما :

- القسم الأول : اشتمل هذا القسم على المعلومات الشخصية حيث ضمت متغيرات السن والعمل والتعليم والجنس ومكان السكن.

- القسم الثاني: اشتمل هذا القسم على مقياس وجهة نظر المبحوثين نحو " ظاهرة التلطف بالكفر في المجتمع الفلسطيني ،دراسة ميدانية فقهية تحليلية" والذي تكون من (٤٠) عبارة جميعها من العبارات المغلقة وتركزت في الاختيار من سلم ثلاثي (موافق/ لا أدري/ غير موافق).

صدق الأداة :

تمّ التحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة والذين أبدوا ملاحظاتهم حولها، وعليه تم إخراج الاستبانة بشكلها الحالي متضمنة خمسة محاور مكونة من (٤٠) عبارة.

مفتاح التصحيح:

لقد أعتمدت الدراسة في تحليل نتائجها على مفاتيح رئيسية، أستخدم لتقدير قيم المتوسطات الحسابية وهي كالتالي :

$$1,00 - 2,49 = \text{درجة قليلة}$$

$$2,50 - 3,49 = \text{درجة متوسطة}$$

$$3,50 - 5,00 = \text{درجة كبيرة}$$

وذلك استناداً إلى قيم المتوسطات الحسابية.

المبحث الثاني : الاستبانة وإجراءات الاستمارة وعرض النتائج:

أولاً : خطاب التحكيم :

حضرة السيد :.....المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

يطيب لي ويسرني أن أضع بين يديكم أداة البحث " الاستبانة " التي تم إعدادها لأخذ آراء العينة المختارة لهذه الدراسة، حيث إنني أقوم حالياً بإجراء دراسة أكاديمية: بعنوان "التلفظ بالكفر في فلسطين دراسة فقهية ميدانية تحليلية- " وذلك استكمالاً لمتطلبات التخرج ونيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، من جامعة القدس.

ونظراً لخبرتكم العلمية والعملية فإنه يشرفني مساهمتكم في تحكيم هذه الاستبانة أرجو تفضلكم بقراءتها وإبداء الرأي ومدى مناسبتها لموضوع الدراسة، أرجو أن استفيد من ملاحظاتكم آملاً منكم التكرم بإبداء رأيكم وتحكيمها وفقاً للتالي :

١. سلامة العبارة " الصياغة " سليمة أم غير سليمة ."

٢. ارتباط العبارة بالبحث " مناسبة أم غير مناسبة ."

٣. الحذف أو الإضافة أو التعديل .

مع فائق الشكر والتقدير لحسن تعاونكم ومساعدتكم.

بيانات المحكم "الأول"

الاسم :	د.عروة عكرمة صبري
الدرجة العلمية:	أستاذ مشارك
التخصص:	دكتوراة فقه إسلامي
العمل الحالي :	رئيس دائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية- جامعة القدس
البريد الالكتروني:	osabri@is.alquds.edu
رقم الجوال "اختياري"	-

بيانات المحكم "الثاني"

الاسم :	د.محمد سليم مصطفى "محمد علي"
الدرجة العلمية:	أستاذ مساعد
التخصص:	دكتوراة في الفقه المقارن
العمل الحالي :	أستاذ في كلية القرآن - جامعة القدس
البريد الالكتروني:	M_salim208@yahoo.com
رقم الجوال "اختياري"	-

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ /ت الكريم /ة

يقوم الباحث الطالب في جامعة القدس - أبو ديس - : محمود الأصيح بإجراء دراسة حول " ظاهرة التلفظ بالكفر في المجتمع الفلسطيني - " بإشراف الدكتور شفيق موسى عياش ،لذا يرجى منكم التكرم بإبداء آرائكم حول الموضوع من خلال تعبئة آرائكم في الاستبانة؛ حيث إن آراءكم ذات أهمية كبيرة، وتسهم في مصداقية البحث وإتمام الدراسة على أتم وجه .

هذه الدراسة تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط .

مع الشكر

الطالب: محمود الأصيح

القسم الأول :

المعلومات شخصية :

يرجى من الأخوة و الأخوات الكرام وضع دائرة حول الحالة التي تنطبق عليه /ها :

السن :

أقل من ٢٥ من ٢٦-٤٠ من ٤١-٥٠ من ٥٠ فما فوق

الجنس :

ذكر أنثى

المستوى التعليمي:

يقرأ و يكتب ثانوية عامة جامعي(دبلوم/ بكالوريوس) دراسات عليا

مكان السكن :

مدينة قرية مخيم

العمل:

يعمل لا يعمل

فيما يلي الاستبانة التي تم توزيعها :

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق
المحور الأول: مفهوم التلفظ بالكفر وأسبابه				
١.	يعود التلفظ بالكفر في بعض ألفاظه إلى الجهل في الأحكام الشرعية .			
٢.	سبب التلفظ بالكفر ضعف الوازع الديني .			
٣.	يعود التلفظ بالكفر إلى أسباب اجتماعية .			
٤.	يعود التلفظ بالكفر إلى نوعية التربية الاجتماعية التي يكتسبها الفرد .			
٥.	يعود التلفظ بالكفر إلى العادات والأعراف .			
٦.	الضغوط النفسية أحد أسباب التلفظ بالكفر .			
٧.	مصاحبة رفاق السوء أحد أسباب التلفظ بالكفر .			
٨.	يعود التلفظ بالكفر لأسباب قانونية .			
٩.	التلفظ بالكفر قد يكون مقصوداً .			
١٠.	قد يكون اللفظ الكفري غير مقصود .			

			سب الله كفر .	. ١١
			سب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر .	. ١٢
			سب الصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم كفر .	. ١٣
			سب القرآن و الدين والأركان والعبادات كفر .	. ١٤
			التلفظ بالكفر عادة اجتماعية سيئة .	. ١٥
			التربية أحد أسباب التلفظ بالكفر .	. ١٦
المحور الثاني: البعد الاجتماعي للتلفظ بالكفر				
			التلفظ بالكفر يفضي إلى نزاع أسري .	. ١٧
			التلفظ بالكفر يعود اللسان على الألفاظ البذيئة .	. ١٨
			التلفظ بالكفر أمر مرفوض عند الناس .	. ١٩
			التلفظ بالكفر يجعل من المتلفظ شخصاً مذموماً .	. ٢٠
			التلفظ بالكفر يؤدي إلى العنف .	. ٢١
			التلفظ بالكفر يؤدي إلى الطلاق .	. ٢٢
			يردع الناس المتلفظ بالكفر ولا يسمحون له بذلك .	. ٢٣
			يخاف الناس من المتلفظ بالكفر وقت النزاع فلا يقترّبون منه .	. ٢٤

			ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بوعظه .	.٢٥
			ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بقلوبهم .	.٢٦
			المقاطعة لشخص المتلفظ بالكفر قد تمنعه من التلفظ بالكفر .	.٢٧
			التلفظ بالكفر قد يؤدي إلى المقاطعة الاجتماعية للشخص .	.٢٨
			للتلفظ بالكفر آثار تربوية سيئة .	.٢٩
			يؤثر التلفظ بالكفر على التنشئة الدينية .	.٣٠
المحور الثالث: البعد القانوني للتلفظ بالكفر				
			يمكن مسائلة المتلفظ بالكفر قانونياً .	.٣١
			أغلب المجتمعات لا يوجد في عقوبة رادعة لمن يتلفظ بالكفر .	.٣٢
المحور الرابع : البعد الاقتصادي:				
			قد تسهم البطالة في التلفظ بالكفر .	.٣٣
			قد يسهم الفقر في التلفظ بالكفر .	.٣٤

			التلفظ بالكفر له آثار اقتصادية على المدى البعيد .	.٣٥
			التلفظ بالكفر يؤدي إلى المقاطعة الاقتصادية .	.٣٦
المحور الخامس: سبل العلاج				
			يجب نشر توعية بين الناس بخصوص التلفظ بالكفر وأحكامه وآثاره .	.٣٧
			مطلوب من العلماء والدعاة تكثيف جهودهم للحد من هذه الآفة .	.٣٨
			يجب تفعيل المسائلة القانونية والعقوبة لوقف التلفظ بالكفر .	.٣٩
			يجب أن تتعاون المحاكم الشرعية والسلطة التنفيذية للحد من هذه الآفة.	.٤٠

عينة الدراسة:

أولاً: اختيار عينة الدراسة :

قام الباحث باختيار عينة الدراسة بأسلوب العينة العشوائية البسيطة المكونة من مختلف الفئات من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار ، وكانت العينة المستهدفة من سكان محافظات الضفة الغربية والقدس. وقد تم توزيع (١١٥٠) استمارة بشكل عشوائي وزعت على الفئات المستهدفة في الفترة الزمنية من ٢٠١٤/٩/١ - حتى ٢٠١٤/٩/٢٥ ، وقد روعي في اختيار العينة أن يكونوا ممن لديهم الوعي بما سيسألون عنه في استطلاع الرأي، أي أن معظم العينة كانت من المتعلمين، وقد جمع من الاستمارات (١٠١٢) استمارة وكان التسلم والتعبئة باليد من خلال من قاموا بتوزيع الاستبيان في المحافظات وجمعها في الحال أثناء وجود الموزعين.

ثانياً : وصف أفراد عينة الدراسة :

إن أفراد عينة الدراسة تميزوا بعدة خصائص في ضوء المتغيرات التي حددتها الدراسة ويمكن عرضها فيما يلي:

أ- نوعية المشاركين :

يمثل متغير نوعية المشاركين عاملاً مؤثراً في التنوع في الاستجابات ما بين الذكور والإناث على اختلاف أعمارهم وأعمالهم و مستواهم العلمي ممن شاركوا في الاستجابة لاستطلاع الرأي أفة التلفظ بالكفر في المجتمع .

المشاركون وفق جنسهم :

الجدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق جنس المشاركين :

النسبة المئوية	العدد	الجنس
%٧٧	٧٨٣	ذكر
%٢٣	٢٢٩	انثى
%١٠٠	١٠١٢	المجموع

يلاحظ من الجدول (١) أن النسبة متفاوتة ما بين الذكور والإناث، حيث شكل عدد الذكور ما نسبته ٧٧% من أفراد العينة أما الإناث فقد بلغت نسبتهم ٢٣% ، وهذا يضمن تنوع الاستجابات لأسئلة محاور الاستبانة .

المشاركون وفق مستواهم التعليمي:

الجدول (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق المستوى التعليمي:

النسبة المئوية	العدد	المستوى التعليمي
٢%	١٦	يقرأ و يكتب
١٢%	١٢٣	ثانوي
٧٢%	٧٢٩	جامعي دبلوم -بكالوريوس
١٤%	١٤٤	دراسات عليا

يختلف مستوى تعليم أفراد عينة الدراسة من دون الجامعي إلى ما فوق الجامعي، حيث يتضح من الجدول رقم (٢) أن أعلى قيمة لأفراد عينة الدراسة بالنسبة للمستوى التعليمي هم ممن يحملون الشهادة الجامعية ، فقد بلغت نسبتهم ٧٢% ما بين الدبلوم و البكالوريوس ثم يليهم مباشرة الحاصلون على مؤهل في الدراسات العليا وقد بلغت نسبتهم ١٤%، ثم يليهم من حصل على التعليم الثانوي بنسبة ١٢% ويمكن القول أن المتعلمين من التعليم الثانوي حتى ما فوق الجامعي يشكلون نسبة ٩٨%، اما

من قال أنه يقرأ ويكتب فهم ٢% مما يعني أن الفئات المستهدفة التي أجابت عن عبارات هذا الاستطلاع كانوا على ثقافة جيدة وهم واعون لما يسألون عنه.

المشاركون وفق العمل أو عدمه:

العاملون: وعددهم ٩٥٤ وشكلوا نسبة ٩٥% من الفئات المستهدفة.

غير العاملون: وعددهم ٥٨ وشكلوا نسبة ٥% من الفئات المستهدفة.

المشاركون وفق الفئة العمرية:

الجدول رقم (٣) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق سنهم:

النسبة المئوية	العدد	السن
٨%	٨١	أقل من ٢٥
٧٩%	٨٠١	٢٦ - ٤٠
١١%	١١١	٤١ - ٥٠
٢%	١٩	٥٠ فما فوق
١٠٠%	١٠١٢	المجموع

يتضح من الجدول رقم (٣) أن أعلى قيمة لأفراد عينة الدراسة بالنسبة للفئة العمرية هم من تراوحت أعمارهم ما بين ٢٦-٤٠ سنة حيث بلغت نسبتهم ٧٩%، يليهم مرحلة الأعمار الصغيرة أقل من ٢٥ وهم من الشباب ممن تجاوزوا سن ١٨ سنة حيث كانت هذه العينة من طلبة الجامعات حيث بلغت نسبتهم ٨% أما من تجاوزوا سن الأربعين بلغت نسبتهم ١١%، ومن تجاوزوا سن ٥٠ ٢٠% فقط وهذا يعني أن معظم من استطلعت آراءهم من الشباب .

عينة الدراسة وفق مكان السكن:

توزعت عينة وفقاً لمكان السكن في محافظات الضفة الغربية والقدس وفقاً للآتي :

الجدول رقم (٤): الفئات المستهدفة وفق مكان السكن

النسبة المئوية	العدد	مكان السكن
٨٣%	٨٣٩	مدينة
١٠%	١٠٠	قرية
٧%	٧٣	مخيم
١٠٠%	١٠١٢	المجموع

القدس وضواحيها /الخليل / بيت لحم/ رام الله / نابلس/ جنين / طولكرم.

كل هذه المتغيرات تسهم في إعطاء نتائج أكثر دقة أثناء وبعد تحليل الاستبيان، كفل استطلاع يستجيب إليه ما بين ألف شخص وأكثر، يكون كافياً ليعطينا فكرة قريبة عن النتائج وهذه هي فعينة

بحجم ألف شخص تعطينا خطأ حوالي + أو - ٣% فقط على كل إجابة من الإجابات، كذلك التوزيع العشوائي ودون تسجيل الاسم واختيار العينة بطريقة عشوائية، وبطريقة تحاكي تقريباً التوزيع الحقيقي للفئات المختلفة في المجتمع الذي ندرسه يتم استبعاد كل من دلت إجاباته على الأسئلة أنه غير مسموح له أو غير راغب في تعبئة الاستجابة .

تحليل الاستبيان .

للإجابة على التساؤل الرئيس للاستبانة: « ما هي اتجاهات وآراء الفئات من كلا الجنسين نحو ظاهرة

التلفظ بالكفر في فلسطين، وآراؤهم في أسبابها وآثارها وسبل علاجها؟ »

وقد قسمت أوراق الاستبانة إلى خمسة محاور، تحت كل محور عدد من الأسئلة، حيث كانت

الاستجابة المتوقعة أحد ثلاثة اختيارات (موافق، لا أدري، غير موافق) .

سيتم عرض المحور والعبارات ثم عرض التكرارات والنسب المئوية ثم تحليل الاستجابات:

الجدول رقم (٥): تحليل عبارات المحور الأول: التلفظ بالكفر مفهومه وأسبابه:

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق
المحور الأول: مفهوم التلفظ بالكفر وأسبابه				
		تكرار	نسبة	تكرار
٤١	يعود التلفظ بالكفر في بعض ألفاظه إلى الجهل في الأحكام الشرعية.	٨٨٣	%٨٧	٤٣
٤٢	سبب التلفظ بالكفر ضعف الوازع الديني.	٩٤٤	%٩٣	٢٠
٤٣	يعود التلفظ بالكفر إلى أسباب	٩٤٤	%٩٣	٣٠
		تكرار	نسبة	تكرار
		٨٦	%٨	٤٨
		٣٨	%٤	٣

						اجتماعية	
٢٣%	٢٣٠	١٠%	١٠٠	٦٧%	٦٨٢	يعود التلفظ بالكفر إلى نوعية التربية الاجتماعية التي يكتسبها الفرد.	٤٤.
٢٩%	٢٩١	٣%	٣٠	٦٨%	٦٩١	يعود التلفظ بالكفر إلى العادات والأعراف .	٤٥.
٤٥%	٤٥٨	٢%	٢٣	٥٢%	٥٣١	الضغوط النفسية أحد أسباب التلفظ بالكفر	٤٦.
٥%	٤٨	١%	٨	٩٤%	٩٥٦	مصاحبة رفاق السوء أحد أسباب التلفظ بالكفر .	٤٧.
١%	١٢	٢٨%	٢٨٧	٧٠%	٧١٣	يعود التلفظ بالكفر لأسباب قانونية .	٤٨.
٥%	٤٨	٢٢%	٢٢٢	٧٣%	٧٤٢	التلفظ بالكفر قد يكون مقصوداً .	٤٩.
١٧%	١٧١	٣٠%	٣٠٣	٥٣%	٥٣٨	قد يكون اللفظ الكفري غير مقصود .	٥٠.
٥%	٥٥	٣%	٣١	٩٢%	٩٢٦	سب الله كفر .	٥١.
١١%	١١١	٣%	٣١	٨٦%	٨٧٠	سب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر	٥٢.
١١%	١١١	٢٤%	٢٤٣	٦٥%	٦٥٨	سب الصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم كفر .	٥٣.
٥%	٥٥	٣%	٣١	٩٢%	٩٢٦	سب القرآن و الدين والأركان والعبادات كفر .	٥٤.
٥%	٥٥	٠%	٠	٩٥%	٩٥٧	التلفظ بالكفر عادة اجتماعية سيئة .	٥٥.

٢٣	٢٣	٢٣	٧١	٩٦%	٩٧٢	التربية السيئة أحد أسباب التلفظ بالكفر.	٥٦.
----	----	----	----	-----	-----	---	-----

بالنظر إلى معطيات الجدول رقم (٥) نلاحظ أن التكرارات والنسب المئوية الأعلى والأدنى، تشير إلى أن التلفظ بالكفر يرجع سببه إلى أسباب دينية بشكل كبير ثم تأتي أسباب أخرى فالأسباب الدينية التي شكلتها العبارة رقم ٢ تشير إلى نسبة ٩٣% من آراء المستجيبين وتؤكد على أن السبب ديني ومما يؤكد ذلك النتائج الأخرى للأسئلة حيث بينت أن بعض المستجيبين للاستطلاع يقولون عن أمور هي كفر أنها ليست كفر رغم اعتبارها عادة اجتماعية سيئة بنسبة ٩٣% ، لكنهم بنسب مرتفعة يؤكدون على أن سب الله كفر وسب القرآن والعبادات كفر بينما يعدون بعضاً آخر مما هو كفر من الذنوب أو لا يعرفون الحكم الشرعي فيها وهذا ما يؤكد إجابة السؤال الأول التي أعطت نسبة ٨٧% للجهل في الأحكام الشرعية كسبب من أسباب التلفظ بالكفر وهي نسبة مرتفعة.

فقد كانت نتائج الجدول تبين أن أعلى الفقرات كان يعود التلفظ بالكفر في بعض ألفاظه إلى جهل القائمين به وكذلك الفقرة "التلفظ بالكفر ناتج عن ضعف الوازع الديني " ،تليها باقي العبارات كما بينها الجدول، ويعزو الباحث هذه النتائج إلى جهل عند بعض المستطلعين في الحكم الشرعي لكل ما أجابوا عنه كسب النبي عليه الصلاة والسلام وغيرها من العبارات كعبارتي رقم ٩ و ١٠ المتعلقة بكون اللفظ الكفري قد يكون مقصوداً أو غير مقصود .

الجدول رقم (٦): المحور الثاني البعد الاجتماعي للتلفظ بالكفر:

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق
المحور الثاني: البعد الاجتماعي للتلفظ بالكفر				
		تكرار	نسبة	تكرار
		تكرار	نسبة	نسبة
١.	التلفظ بالكفر يفضي إلى نزاع أسري .	٨٦٠	%٨٥	١٧
٢.	التلفظ بالكفر يعود اللسان على الألفاظ البذيئة .	٨٢٣	%٨١	١١٠
٣.	التلفظ بالكفر أمر مرفوض عند الناس .	٩٥٠	%٩٤	١٧
٤.	التلفظ بالكفر يجعل من المتلفظ شخصاً مذموماً .	٩٨٧	%٩٨	١٧
٥.	التلفظ بالكفر يؤدي إلى العنف .	٨٥٧	%٨٥	٨٦
٦.	التلفظ بالكفر يؤدي إلى الطلاق .	٩٠٧	%٩٠	٥٢
٧.	يردع الناس المتلفظ بالكفر ولا يسمحون له بذلك .	٦٧٥	%٦٧	١١٩
٨.	يخاف الناس من المتلفظ بالكفر وقت النزاع فلا يقتربون منه .	٨٨١	%٨٧	٤٩

٩.	ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بوعظه	٥٨٧	%٥٨	١٤٩	%١٥	٢٧٦	%٢٧
١٠.	ينكر الناس على المتلفظ بالكفر بقلوبهم.	٨٢٦	%٨٢	٩	%١	١٧٧	%١٧
١١.	المقاطعة لشخص المتلفظ بالكفر قد تمنعه من التلفظ بالكفر .	٦٨٩	%٦٨	١٥٧	%١٦	١٦٦	%١٦
١٢.	التلفظ بالكفر قد يؤدي إلى المقاطعة الاجتماعية للشخص .	٧٢٤	%٧٢	١٠	%١	٢٧٨	%٢٧
١٣.	للتلفظ بالكفر آثار تربوية سيئة .	٨٩٢	%٨٨	٨	%١	١١٢	%١١
١٤.	يؤثر التلفظ بالكفر على التنشئة الدينية.	٩٢٢	%٩١	٢٠	%٢	٧٠	%٧

يتضح من خلال التكرارات والنسب المئوية لفقرات الجدول رقم (٦) الأعلى إلى الأدنى أن للتلفظ بالكفر أبعاد اجتماعية كبيرة حيث في الجدول رقم (٥) كانت نسبة الأسباب الاجتماعية نسب مرتفعة وصلت إلى ٩٥% و كذلك في هذا الجدول حيث اعتبر المستجيبون لهذا الاستطلاع أن التلفظ بالكفر امر مذموم بل إن شخص المتلفظ بالكفر مذموم بنسبة ٩٨% وهي نسبة مرتفعة توحى بتدين المجتمع الفلسطيني كذلك برفضه لمثل هذه الألفاظ واعتبار الشخص المتلفظ بالكفر شخصاً شاذاً أو خارجاً عن السرب، فتأثر البعد الاجتماعي من وجهة نظر المستطلعين واضح سواء على التربية أو التنشئة الدينية التي وصلت إلى ٩١% ، مما يعني أن التلفظ بالكفر يعود على الوضع الاجتماعي والديني بالسوء من حيث إدخال عادات سيئة وصفات سيئة، كما ينشئ النزاعات داخل المجتمع ، كما يؤدي إلى تفكيك الأسرة وتشجيع الطلاق مما يعمل على تربية الأطفال تربية بعيدة عن الإسلام وقد كان هذا الدور كبيراً في جميع الفقرات، إلا أن الدرجة الكلية كانت أيضاً كبيرة .

ويعزو الباحث هذه النتائج إلى وجود دور سلبي كبير للتلفظ بالكفر وأثره على المجتمع.

الجدول رقم (٧): المحور الثالث البعد القانوني للتلفظ بالكفر:

الحقيقة ان معطيات هذا الجدول قليلة وذلك يعود إلى عدم بروز الدور القانوني في المجتمع الفلسطيني تجاه التلفظ بالكفر، كذلك فإن من استجاب لهذا الاستطلاع من مختلف الفئات لم يلمسوا إجراءات قانونية للحد من هذه الآفة في المجتمع :

الجدول رقم (٧) المحور الثالث البعد القانوني للتلفظ بالكفر:

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق
المحور الثالث: البعد القانوني للتلفظ بالكفر				
		تكرار	نسبة	تكرار
١.	يمكن مسائلة المتلفظ بالكفر قانونياً .	٨٢٥	%٨٢	١٠٩
٢.	لا توجد في عقوبة رادعة لمن يتلفظ بالكفر .	٧٦٩	%٧٦	٢٢٠
		تكرار	نسبة	تكرار
		٧٨	%٨	٢٣
		٢٢	%٢٢	٢٣

بالنظر إلى معطيات الجدول (٧) نلاحظ أن هنالك عدم وضوح في الجوانب القانونية للظاهرة إذ إن نسبة ٢٣% تقول بأنها لا تعلم إن كان يمكن المسائلة القانونية أم لا في حق المتلفظ بالكفر في حين أنهم في الجدول رقم (٥) أعادوا التلفظ بالكفر إلى أسباب قانونية بنسبة ٧٠% وهذا يؤكد ما توصل إلى الباحث من خلال نتائج هذا الجدول، وهي أنه رغم وجود نصوص قانونية إلا أن المشرع الفلسطيني والسلطة التنفيذية والمحاكم الشرعية لا تظهر أثر المواد القانونية فيما يتعلق بالتلفظ بالكفر

في المجتمع وهذا يدل على تقصير من ناحية الدولة والجهات المسؤولة تجاه هذه الآفة ، وفيما لو كان هناك بعد قانوني ملموس لظهر هذا على وجهه نظر الذين شملتهم الدراسة كأن يعتبروا التلطف بالكفر مخالفة قانونية بالإضافة إلى كونها مخالفة دينية .

وهذا يتضح من خلال المتوسطات الحسابية للفقرات المرتبة من المتوسط الحسابي الأعلى إلى الأدنى، ويعزو الباحث هذه النتائج إلى وجود تأثير كبير للبعد القانوني على التلطف بالكفر لعدم وجود مسؤولية تجاه المتلطف أو عدم المحاسبة له، وهذا بحاجة إلى التوعية المجتمعية من خلال بيان الأبعاد القانونية لهذا الأمر من خلال عقد الندوات في المساجد والجامعات والمدارس وبيان خطورة التلطف بالكفر وعواقبه القانونية باعتبارها جناية .

الجدول رقم (٨): المحور الرابع: البعد الاقتصادي:

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق
المحور الرابع: البعد الاقتصادي				
		تكرار	نسبة	تكرار
١.	قد تسهم البطالة في التلطف بالكفر .	٧٦٩	%٧٦	٢٠٨
٢.	قد يسهم الفقر في التلطف بالكفر .	٨٣١	%٨٢	١٣٨
٣.	التلطف بالكفر له آثار اقتصادية على المدى البعيد .	٦٩٨	%٦٩	١٩١
٤.	التلطف بالكفر يؤدي إلى المقاطعة الاقتصادية .	٥٦٤	%٥٦	٣٨٠

بالنظر إلى معطيات الجدول (٨) نلاحظ التكرارات والنسب المئوية للبعد الاقتصادي للتلطف بالكفر " حسب وجهة نظر فئات الدراسة الذين شملتهم الدراسة حيث إن هنالك تأثير للتلطف بالكفر على البعد الاقتصادي وتأثير الاقتصاد على المتلطف بالكفر من وجهة نظر المستجيبين وقد كان هذا الدور بنسب مقبولة في جميع الفقرات دلالة على مدى التأثير، إلا أن إعادة التلطف بالكفر إلى مسببات اقتصادية كانت أكبر من تأثيره على المجتمع اقتصادياً حيث يرى ٨٢% أن الفقر سبب من أسباب التلطف بالكفر أو يسهم في ذلك ، كذلك البطالة وبنسبة ٧٦% وهذا يعني أن فئات الدراسة تشير إلى أن أكثر ما

يصدر لفظ الكفر هو من هاتين الفئتين من الناس وهم الفقراء والعاطلين عن العمل، والحقيقة أن هذا الأمر يؤيده حال الأسواق والأماكن التي تظهر فيها آفة التلغظ بالكفر وغالباً هي تصدر من أناس يجلسون على جوانب الطرقات في أوقات النزاع أو المزاح فيما بينهم وهذا ظاهر في المجتمع.

الجدول رقم (٩): المحور الخامس: سبل العلاج:

الرقم	العبارة	موافق	لا أدري	غير موافق	
المحور الخامس: سبل العلاج					
الرقم	العبارة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
١.	يجب نشر توعية بين الناس بخصوص التلغظ بالكفر وأحكامه وآثاره .	٩٢٤	%٩١	٨٨	%٩
٢.	مطلوب من العلماء والدعاة تكثيف جهودهم للحد من هذه الآفة .	٨٩٣	%٨٨	١٠٠	%١٠
٣.	يجب تفعيل المسائلة القانونية والعقوبة لوقف التلغظ بالكفر .	٨٨٨	%٨٨	١٠٥	%١٠
٤.	يجب أن تتعاون المحاكم الشرعية والسلطة التنفيذية للحد من هذه الآفة.	٨٩٤	%٨٨	١٠٨	%١١

يتضح من خلال معطيات الجدول رقم (٩) و التكرارات والنسب المئوية في حدها الأعلى الى الأدنى، أن هنالك حاجة ماسة إلى علاج هذه الآفة، كما أنها تدل على عدم الرضا عن أداء الجهات المسؤولة من ناحية قانونية أو الجهة الدينية التي من مهمتها الوقوف أمام هذه الآفات في المجتمعات، ويظهر هذا في إلحاح المستجيبين على ضرورة قيام الجهات المعنية بدورها وذلك بنسبة ٩٢% ، حيث لا يقرون بدور ملموس لهذه الجهات ، كما أنهم لا يلمسون تعاون بين الجهات القضائية والتنفيذية في هذا الأمر بنسبة ٨٨%، ومطالبتهم بتفعيل القانون والعقوبة بذات النسبة ٨٨% ، وهذا يعني أن العلاج يبدأ من كل الجهات في المجتمع سواء الأسرة أو مؤسسات الدولة وفرض القانون.

المبحث الثالث: طرق علاج ظاهرة التلفظ بالكفر :

إن علاج آفة التلفظ بالكفر تكون كما يلي:

١. إذا كان من جهة المصائب التي تصب على الانسان فعليه التسليم ان الرضا بالقضاء سعادته وانتظار الفرج من الله عبادة.
٢. لا بد من طاعة الله تعالى وتربية المهابة في القلوب من الله تعالى وتوقير الله تعالى.
٣. لا بد من مخالفة النفس الأمارة بالسوء ومخالفة هواها .
٤. لا بد من عداء إبليس وأعوانه، فمن عاند إبليس وخالفه، وأطاع ربه - عز وجل - ، نال رضاه وجنته، أما من حالف إبليس وجنوده فمصيره النار مع حليفه إبليس والعياذ بالله.
٥. الطمع وثوران الغضب ، فالغضب يسلب ذا العقل عقله ، والطمع والغضب يصرعان العقلاء .
٦. وقد يكون بسبب الفقر وقلة المال، فيتسلط الشيطان على الإنسان، ويقع في مزالق الكفر والعصيان من حيث لا يدري ، فيتحد الشيطان والنفس على الانسان ، فيجهل عواقب الكفر اللفظي والعصيان فيكفر بالواحد الديان .
٧. إقرار عقوبات رادعة واعتبار التلفظ بالكفر جريمة يعاقب عليها القانون.
٨. رفع دعاوى باسم الحق العام في المحاكم الشرعية وفي محاكم الصلح ضد المتلفظين بالكفر وتجريدتهم من حقوقهم السياسية والمالية وفرض حجر عليهم بوصفهم سفهاء لا يؤتمنون على غيرهم ولا على أموالهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فقد من الله علي بإتمام هذه الدراسة على هذا الوجه
فله الشكر وله الحمد والمنة، وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً : النتائج:

- يلاحظ أن واقع ظاهرة التلفظ بالكفر في فلسطين لها أثر كبير حسب وجهة نظر مختلف شرائح أبناء الشعب الفلسطيني ممن استجابوا لاستطلاعات هذه الدراسة.
- وأيضاً أن هناك آثار سلبية دينية اجتماعية وقانونية في فلسطين، حيث كان له الأثر الكبير حسب وجهة نظر المبحوثين الذين شملتهم الدراسة .
- هنالك عدة سبل لمحاربة ظاهرة التلفظ بالكفر من أجل بناء المجتمع من وجهة نظر المبحوثين كانت أيضاً كبيرة .
- أن دور المرأة أساسي في مكافحة هذه الظاهرة فهي، الأم التي تربي الأبناء وهي التي تغرس في نفوسهم تعظيم الشعائر الدينية وغيرها من الأمور وهي التي تعلمهم عن طريق القدوة الحسنة، وتراقب كلماتهم وعباراتهم.
- تنص القوانين بمختلف أنواعها على عقوبات وآثار تترتب على التلفظ بالكفر لكنها قاصرة عن وضع حد لهذه الآفة.

- الآثار الاقتصادية لهذه الآفة غير ملموسة بشكل واضح في مجتمعنا لكنها برزت في مجتمعات أخرى وقد بين نموذج الدنمارك والمقاطعة الاقتصادية لها خطورة هذه الظاهرة على المدى البعيد على مجتمعنا.
- ان أهم ما تناولته هذه الدراسة موضوع الحكم على المتلفظ بالكفر وقد بينت هذه الدراسة أن الحكم يصدر من أهل الاختصاص وليس من عامة الناس، لأن موضوع التكفير فيه استحلال للدماء وآثار اجتماعية ومالية كالتفرقة بين الزوجين والحجر على أموال المتلفظ بالكفر ومنع التوارث بين الكافر وبين أبناءه أو أقاربه.
- أهم ما توصلت إليه الدراسة أن هذه الظاهرة تراكمية تربوية وتفترق إلى التوعية الكافية إلى خطورة هذا الموضوع إذ لا يوجد دور ملموس لكافة منابر التوعية الدينية أو التربوية حول الموضوع، بل إن موضوع التكفير الذي يتناوله بعض هذه المنابر ينساق للحديث عن التكفير الذي تقوم به بعض الجماعات الإسلامية وبما ينساق مع ما يسميه الغرب " التطرف والإرهاب" .
- هذه الدراسة لا علاقة لها بموضوع الغلو في التكفير المرتبط بالتطرف والإرهاب بل هذه تناقش التلفظ بالكفر كظاهرة سلبية وآفة من آفات اللسان التي يترتب عليها أحكام شرعية عديدة وقد تخرج صاحبها عن الملة خاصة فيما يتعلق بانتقاص الذات الإلهية.
- ويتبين أن الأسباب الدينية مرتفعة في كونها أحد أسباب التلفظ بالكفر .وتبين أن التلفظ بالكفر في بعض أسبابه يعود الى جهل القائلين به حسب وجهة نظر المستجيبين الذين شملتهم الدراسة .
- نلاحظ أن نلاحظ أن البعد الاجتماعي يتأثر تأثيراً كبيراً بالتلفظ بالكفر حيث كان له دوراً كبيراً حسب وجهة نظر المستجيبين الذين شملتهم الدراسة حسب وجهة نظر المستجيبين الذين شملتهم الدراسة .

- نلاحظ أن هنالك تأثير كبير للتلفظ بالكفر على البعد القانوني حسب وجهة نظر المبحوثين الذين شملتهم الدراسة مما يؤدي الى مخالفة القانون وارتكاب الجرائم في المجتمع وتخريب الامن العام لعدم وجود وازع ديني داخلي مما يمنع المساءلة والشفافية نلاحظ أن "البعد الاقتصادي " حسب وجهة نظر المستجيبين الذين شملتهم الدراسة وهذا يتضح من خلال المتوسطات الحسابية لل فقرات المرتبة من المتوسط الحسابي الأعلى الى الأدنى، بحيث كلما زاد المتوسط الحسابي للفقرة كلما كان هنالك تأثير لظاهرة التلفظ بالكفر على البعد الاقتصادي وتأثير الاقتصاد على المتلفظ بالكفر من وجهة نظر المستجيبين وقد كان هذا الدور كبيراً في جميع الفقرات، إلا أن الدرجة الكلية كانت أيضاً كبيرة
- يتضح من خلال المتوسطات الحسابية لل فقرات المرتبة من المتوسط الحسابي الأعلى الى الأدنى، بحيث كلما زاد المتوسط الحسابي للفقرة كلما كان هنالك آثار التربوية سيئة للمتلفظ بالكفر من وجهة نظر المستجيبين وقد كان هذا الدور كبيراً في جميع الفقرات، إلا أن الدرجة الكلية كانت أيضاً كبيرة .
- تشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس. وقد كانت الفروق لصالح الذكور الذين كانت درجة ، مقابل معطيات الاستجابات لدى الإناث. ويعزو الباحث هذه النتيجة أنه بالرغم من كون المستطلع من مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية من كلا الجنسين إلا أن غالبية الدراسة تتركز على الذكور، حيث انهم اكثر عرضة لظاهرة التلفظ بالكفر .

التوصيات:

هناك العديد من التوصيات توجهها الدراسة، وهي كما يلي:

- العمل على اجراء بحوث علمية متخصصة للعمل على دراسة تعزيز مشاركة المؤسسات التعليمية في محاربة ظاهرة التلفظ بالكفر.

- دعم المرأة في المجتمع لتعزيز دورها القيادي في تربية جيل بعيد عن التلفظ بالكفر.

- عمل دورات وورش عمل في المساجد والجامعات والمدارس لتوعية أبناء المجتمع تجاه هذه

الآفة

- تعزيز الوعي الجماهيري حول ظاهرة التلفظ بالكفر وما ينتج عنها من جرائم .

- إقرار القوانين الداعمة لمحاربة ظاهرة التلفظ بالكفر في سوق العمل الفلسطيني.

- توفير العدالة وتكافؤ الفرص أمام الإختيار الوظيفي بين الجميع لمنع التلفظ بالكفر على

إعتبار أن البطالة قد تسهم في غرس نزعة الغل والحدق وإنكار أن الرزق بيد الله بما يدفع

بعض العاطلين عن العمل أن يتلفظوا بألفاظ الكفر خاصة في عباراتهم المتعلقة بالرزق.

- وأخيراً، وبعد أن عَرَفْنَا جُمْلَةً من الآثار التربويَّة من خلال الأبعاد والآثار الناتجة عنها فإنَّ

السؤال الذي يطرح نفسه، هو: كيف يُمكن توظيف هذه المضامين وتفعيل دورها تربويًّا،

ليستفيد منها النَّاس جميعًا؟

ويُجاب: بأنّ هذه الآثار التربويّة يُمكن أن تُفَعَلَ من خلال قنوات متعدّدة في مجتمعنا العربي والإسلامي . ومن تلك القنوات التي تدعو الى تجنب التلفظ بالكفر :

١- المنزل: حيث يُمكن أن تُوظَّف هذه الآثار التربويّة في تنمية الجانب الروحي لأفراده ، من خلال الممارسات والتطبيقات اليوميّة في حياتهم ، ومن خلال أدائهم لأنواع العبادات المتعدّدة الكثيرة ؛ من فرائض، وتربية نفس على الصدق وحسن التعامل وغير ذلك .

٢- المجتمع : حيث يُمكن أن يُوظَّف هذه الآثار التربويّة في تنمية الجانب الروحي للأفراد، من خلال علاقاتهم الفرديّة والجماعيّة؛ من بيع، وشراء، وإجارة، ونحو ذلك من المعاملات مما تدعو الى تجنب التلفظ بالكفر في المنازعات.

ولقد وظّف المجتمع الذي ربّاه رسولنا الكريم هذه الآثار في تنمية القيم؛ فكلّ قيمة تُشير إليها معالم ديننا، تستطيع أن تراها مجسّدة بوضوح في سلوك ذلك المجتمع الأنبيل والأفضل .

٣- المدرسة : وبإمكانها أن تُوظَّف هذه الآثار التربويّة في تنمية الجانب الروحي للطلّاب بشتّى الطرق والوسائل، من خلال الأنشطة الصفيّة وغير الصفيّة، وذلك بطرحها في موضوعات المسابقات وأنشطة الإذاعة المدرسيّة، والصحافة الحائطيّة، ونحوها، لغرس مبدأ احترام الدين وإنزالها منزلتها، والتأسي بها في الحياة اليوميّة وتجنب التلفظ بألفاظ الكفر.

٤- ويُمكن للقائمين على التعليم أن يُدخلوا هذه الآثار التربويّة الحسنة في المناهج الدراسيّة في مختلف المراحل التعليميّة، من خلال تضمين مفردات المواد وموضوعاتها ما تشتمل عليه القيم والعادات الحسنة من معان تربويّة سامية، وما ينشأ عن تدبّرها من آثار عظيمة في حياة الإنسان المسلم .

٥- ولا ننس دور وسائل الإعلام التربويّة التي تقوم على تبّيّ الهدى، ورعاية الحقّ؛ إذ بإمكانها أن تُعرّف النّاس بريّهم، وبأسمائه وصفاته ووجوب تعظيمه سبحانه وتعالى وتعظيم كتبه ورسله وأنبيائه وشعائره ومقدساته. ونتيجةً هذا التعريف تكون من خلال تأصيل الفضيلة، واجتثاث الرذيلة من جذورها.

وإذا ما اشتركت كلّ هذه المؤسّسات التربويّة والدينية والإعلامية في تفعيل دور مكافحة التلفظ بالكفر، نكون بعون الله تعالى قد خطونا الخطوة الأولى في سبيل الإصلاح الحقيقي الذي يحتاج منّا إلى جهدٍ كبيرٍ، يُصاحبه شعورٌ بالمسؤوليّة الملقاة على عاتقنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مسرد آيات القرآن الكريم

رقم الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤٠	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾	البقرة
٨٧	٢٢٩	﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	
٣٨	٢٨٥	﴿ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾	
٨٦	١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ... ﴾	النساء
٨٦	١٣٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴾	
٨٦	١٣٨	﴿ يَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ ... ﴾	
٨٧	١٣٩	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ ... ﴾	
٨٧	١٤٠	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ... ﴾	
٣٨، ٣٧	١٥٠، ١٥١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾	
٥٠	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾	المائدة
٣٠	١٠٨	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾	الأنعام
١١	١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ... ﴾	

١١	١٦٣	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	
٧٤	٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا...﴾	الأعراف
٦١	٦٣-٦١	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ... يُحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾	التوبة
٣٦	٦٤	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ...﴾	
٣٦	٦٥	﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ...﴾	
٣٦	٦٦	﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...﴾	
٤٢	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ...﴾	
٦١ ، ٥٨	١٠٦	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ...﴾	النحل
١١	١٢٣	﴿... فَأِمَّا يَا تَيْبُكُم مَيِّ هُدَى...﴾	طه
٨٥ ، ١١	١٢٤	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي...﴾	
٨٥	١٢٥	﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى...﴾	
٨٥	١٢٦	﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا ...﴾	
٨٤	٣٢	﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...﴾	الحج

٤٦	١١	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ...﴾	النور
٤٦	١٢	﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ...﴾	
٤٦	١٣	﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ...﴾	
٤٦	١٤	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ...﴾	
٤٦	١٥	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ...﴾	
٤٧	١٦	﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ....﴾	
٤٧	١٧	﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ...﴾	
٤٧	١٨	﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ...﴾	
٤٧	١٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ...﴾	
٤٧	٢٠	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ...﴾	
٦٩ ، ٤٥	٢٦	﴿الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾	
١	٤٨	﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾	القصص
٣١ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٣٦	٥٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	الأحزاب
٨٨	٧٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	

٨٨	٧١	﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ... ﴾	
٦٧	١٨	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾	الفتح
٤١، ٤٢، ٤٣	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾	
٧٠	١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... ﴾	الحجرات
٨٩	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى... ﴾	
١٢، ٥٩	١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	ق
٤٣	٧	﴿ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى... ﴾	الحشر
٢١	١٦، ١٧	﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾	
٩٤	١٠	﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ ﴾	المتحنة

		<p>يُنِتْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ... فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴿</p>	
٨٤	٢٣	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ... ﴾	الملك

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	الحديث	الرقم
١٢	(من يضمن لي ما بين لحييه...)	١
٢١	(مثل الجليس الصالح والسوء...)	٢
٣١	(يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له...)	٣
٦٦	(لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق...)	٤
٥٢	(يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنية...)	٥
٨١	(إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها...)	٦
٨١	(إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله...)	٧
٥٤	(من كان حالفاً، فليحلف بالله أو ليصمت)	٨
٦٠	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل)	٩
٧٨	(إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما)	١٠
٧٨	(أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما)	١١
٧٣	(اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)	١٢
٧٣	(إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان)	١٣
٨٠	(إن الله تجاوز لي عن أمتي ما...)	١٤
٨١	(إن الله وضع عن أمتي الخطأ)	١٥

مسرد الأعلام

٦	ابن تيمية
٥٩	الجوهري
٧٥	أبو حامد الغزالي
١٨	ابن خلدون
٨	السبكي
٧٧	الشوكاني
٢٦	قاضي خان
٦٢	القاضي عياض
٦٤	محمد بن سحنون
٧١	مصطفى البغا
٣٣	النووي

مسرد المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأخرس، محمد صفوح، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، الرياض.
٢. ابن إدريس، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد الطالقاني، المحيط في اللغة . تحقيق محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عالم الكتب - بيروت /لبنان.
٣. الأندروي، أحمد بن محمد طبقات المفسرين، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي الطبعة الأولى، ١٩٩٧ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
٤. آل الشيخ، ونخبة من العلماء، قدم له صالح بن عبد العزيز بن محمد، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية .
٥. آل عقدة، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، مختصر معارج القبول، الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨ هـ مكتبة الكوثر - الرياض.
٦. الأنصاري، محمد بن عبد السلام، شروط التكفير، نقلاً عن موقع السكينة نشر ١٣ يناير، ٢٠١٤ في التأصيل الشرعي، تاريخ المشاهدة ١٢/٣/٢٠١٤م.
٧. بادحدح ، علي بن عمر ، محاضرات مقروءة للشيخ علي بن عمر (الكلمة مسؤوليتها وفعاليتها) نقلاً عن موقع إسلام ويب (تاريخ المشاهدة ١١/٩/٢٠١٤م).

٨. ابن باز عبد العزيز بن عبد الله مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله-، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، دار القاسم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩. ابن باز، عبد العزيز، خطورة التكفير وما يترتب عليه من أحكام، نقلاً عن موقع مكتبة الشيخ عبد العزيز بن باز، تاريخ المشاهدة ٢٢/١/٢٠١٤م.

١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي، الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه(صحيح البخاري)، تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دون مكان نشر.

١١. بدر الرشيد، محمد بن اسماعيل بن محمود بن محمد، ألفاظ الكفر، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميّس، الجامعة في أفاظ الكفر سلسلة أفاظ الكفر ١-٤، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون سنة نشر.

١٢. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

١٣. البلخي، نظام الدين، وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دون طبعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الفكر، دون مكان نشر.

١٤. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي، كشف القناع عن متن الإقناع دون طبعة دون سنة نشر، دار الكتب العلمية دون مكان نشر.

١٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول تحقيق، محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم ،الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- بيروت.
١٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله دره تعارض العقل والنقل، محمد رشاد سالم الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
١٧. ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، المنصورة.
١٨. الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي التلقين في الفقه المالكي، تحقيق أبو أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م دار الكتب العلمية ، دون مكان نشر.
١٩. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، تسهيل العقيدة الإسلامية ، الطبعة الثانية دار العصيمي للنشر والتوزيع دون مكان نشر ودون سنة نشر.
٢٠. الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، دون مكان نشر.
٢١. الجَوْهَرِيُّ ،أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَافِقِيُّ، ا المالكي مسند الموطأ للجوهري، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح ،الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت .

٢٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين - بيروت .
٢٣. الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م دار المنهاج ، دون مكان نشر.
٢٤. الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي دار المعرفة بيروت - لبنان.
٢٥. ابن حجر، أحمد علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، دون طبعة، ١٣٧٩، دار المعرفة - بيروت.
٢٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري المحلى بالآثار، دون طبعة دار الفكر ، دون تاريخ نشر، - بيروت.
٢٧. الحَلَبِي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبِي الحنفي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، خرح آياته وأحاديثه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - لبنان/ بيروت.
٢٨. الخثعمي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع المحقق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م مكتبة الفرقان.
٢٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق، خليل شحادة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الفكر، بيروت.

٣٠. الدسوقي، محمد عرفه، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عيش، دار الفكر
دون سنة نشر، بيروت.
٣١. الدسوقي، محمد عرفه، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق: محمد عيش، دار الفكر،
دون طبعة، دون سنة نشر، بيروت.
٣٢. الزبيدي: أبو الفيض، الملقب بمرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج
العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة، دون سنة
نشر، دون مكان نشر.
٣٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي الأعلام، الطبعة،
الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م دار العلم للملايين، دون مكان نشر.
٣٤. الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، دون طبعة، دار
الكتب الإسلامي، ١٣١٣ هـ القاهرة.
٣٥. زينو، محمد بن جميل، أخطاء شائعة، الصمعي للنشر والتوزيع، دون طبعة دون سنة نشر،
دون مكان نشر.
٣٦. سالم، تهاني، أطفالنا.. والألفاظ النابية!، نقلاً عن موقع الألوكة شبكة الألوكة / مجتمع
وإصلاح / أسرة/ حوارات وتحقيقات، تاريخ المشاهدة ١٥/١١/٢٠١٣ م.
٣٧. السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، دون دار نشر، دون
طبعة، دون سنة نشر، لبنان/ بيروت.
٣٨. السديس، أبو عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد
الله، ضعف الوازع الديني والولاء للعقيدة، مشكلاتنا الاجتماعية في ضوء الكتاب والسنة، من

دروس للشيخ عبد الرحمن السديس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،
www.islamweb.net تاريخ المشاهدة ١١/٦/٢٠١٤م.

٣٩. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة ، المبسوط، دار المعرفة -، دون
طبعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، بيروت.

٤٠. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن
عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الأم ، دون طبعة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م دار المعرفة- بيروت.

٤١. الشربيني شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق
مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر- بيروت.

٤٢. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج دار الفكر- دون
طبعة، بيروت .

٤٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، السيل الجرار المتدفق على حدائق
الأزهار الطبعة الأولى دون سنة نشر، دار ابن حزم، دون مكان نشر.

٤٤. شيخي زاده، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، يعرف بداماد أفندي مجمع الأنهر في شرح
ملتنقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي بدون طبعة وبدون تاريخ دون مكان نشر.

٤٥. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط
وتركي مصطفى، دون طبعة ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث - بيروت.

٤٦. ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم منار السبيل في شرح الدليل، المحقق زهير الشاويش،
الطبعة السابعة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م ،المكتب الإسلامي، ، دون مكان نشر.

٤٧. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة، دون مكان نشر .
٤٨. ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، دون طبعة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
٤٩. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي رد المختار على الدر المختار الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م دار الفكر - بيروت.
٥٠. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق سالم محمد عطا، و حمد علي معوض، دار الكتب العلمية، دون طبعة ٢٠٠٠ م، بيروت.
٥١. عبد الغفار، محمد حسن شرح مختصر البعلي لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، عنوان الدرس: شرح مختصر البعلي لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية تاريخ المشاهدة ١٢/١٠/٢٠١٣ م.
٥٢. عتر، نور الدين منهج النقد في علوم الحديث، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار الفكر دمشق - سورية.
٥٣. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد الشرح الممتع على زاد المستقنع الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ١٤٢٨ هـ دار ابن الجوزي، دون مكان نشر .
٥٤. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، دون طبعة - ١٤١٣ هـ، دون مكان نشر.

٥٥. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، دون طبعة ١٤٢٦ هـ -الرياض.

٥٦. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب علق عليه ،عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة دون طبعة، ١٣٧٩هـ- بيروت.

٥٧. عليش، محمد بن أحمد بن محمد، فتاوى ابن عليش ، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، جمعها ونسقتها وفهرستها علي بن نايف الشحود، ١٢١٧ - ١٢٩٩ هـ، دون طبعة دون دار نشر، دون مكان نشر.

٥٨. العواجي، د. غالب بن علي ،فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.

٥٩. العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دون طبعة، دون دار نشر دون سنة نشر، دون مكان نشر.

٦٠. الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٦١. الغزالي، حجة الإسلام أبي حامد ، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ،دون دار نشر دون مكان نشر.

٦٢. ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن محمد، طبقات النسابين الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار الرشد، الرياض .

٦٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر دون طبعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دون مكان نشر.

٦٤. الفتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، جمع وترتيب: المسند، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، ج ١: الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، ج ٢: الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ج ٣: الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٤: الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ دار الوطن للنشر، الرياض.

٦٥. القادري، عبد الله بن أحمد، الردة وخطرها على المجتمع الإسلامي، من محاضرة أقيمت ليلة الجمعة ١٣٩٤/٤/٤هـ نقلاً عن موقع الموسوعة الشاملة تاريخ النشر ٢٠١٢/١/٢٢م، تاريخ المشاهدة ٢٠١٤/٩/١٣م.

٦٦. القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق محاسن التأويل، تحقيق، محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٧. القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٦٨. قحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، دون سنة نشر - المملكة العربية السعودية.

٦٩. ابن قدامة، المغني أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيني

المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، دون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مكتبة القاهرة، دون مكان نشر.

٧٠. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الكافي في

فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، الطبعة الثانية،

١٤٠٠هـ/١٩٨٠م مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧١. القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض

ونقد - ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، دون دار نشر، دون مكان نشر.

٧٢. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري ،

فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم

الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دون طبعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م صيدا -

بيروت.

٧٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد

العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، ،

٧٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي تفسير القرآن العظيم

تحقيق سامي بن محمد سلامة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. دار طيبة للنشر والتوزيع،

دون مكان نشر.

٧٥. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ،سنن ابن ماجه تحقيق: شعيب الأرناؤوط -

عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية،

الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، دون مكان نشر.

٧٦. المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمِي المالكي، شرح التلقين، تحقيق، سماحة الشيخ محمّد المختار السّلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، دار الغرب الإسلامي، دون دار نشر.
٧٧. مدبولي، جلال، الاجتماع الثقافي، دون طبعة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٩م، القاهرة.
٧٨. المرادوي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، - دون سنة نشر، دون مكان نشر.
٧٩. مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، لسنة ٢٠١٠م.
٨٠. مقاطعة الاقتصادية للدنمارك، أحمد عبدالقادر المهندس، جريدة الرياض، الجمعة ٢١ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٦م - العدد ١٣٨٤٣.
٨١. مقنع، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد في علوم الحديث، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ دار فواز للنشر - السعودية.
٨٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، دار صادر - ١٤١٤ هـ - بيروت.
٨٣. موسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الطبعة: (من ١٤٠٤ هـ) ١٤٢٧ هـ، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة - الكويت.
٨٤. ابن نجيم، زين الدين الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق الناشر دار المعرفة، دون طبعة، دون سنة نشر، بيروت.

٨٥. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان.
٨٦. الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء بدون طبعة، ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، دون مكان نشر.
٨٧. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، أسباب نزول القرآن كمال بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٨. اليحصبي: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، دون طبعة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون مكان نشر.
٨٩. اليحصبي، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المُسمّى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى اسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

الملاحق

ملحق رقم (١)

استهزاء برنامج "وطن على وتر" بالإسلام وبالأحكام الشرعية

حسام الدين عفانه

السؤال:

شاهدت حلقة من برنامج "وطن على وتر" بعنوان تخاريف، الذي تبثه إحدى الفضائيات الفلسطينية، ورأيت فيها الاستهزاء بالأحكام الشرعية وتكذيب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فما هو حكم الشرع في ذلك، أفيدونا؟

الإجابة:

شاهدت عبر اليوتيوب بعض حلقات برنامج "وطن على وتر" ومنها حلقة "تخاريف"، فوجدت هذا البرنامج التافه والسخيف يطعن ويستهزئ بالأحكام الشرعية، وقد نصّب الممثلون الجهلة أنفسهم قضاءً وحكاماً على الشريعة الإسلامية، ليقولوا لنا إن هذه الأمور المذكورة في البرنامج ليست من الدين الإسلامي بل هي تخاريف، وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال في هؤلاء الجهلة التافهين وأمثالهم: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها المؤمن، وينطق الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه، يتكلم في أمر العامّة» (رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة). ومن خلال مشاهدتي لبعض حلقات برنامج "وطن على وتر" وجدت ما يلي:

أولاً: اشتملت حلقة "تخاريف" من برنامج "وطن على وتر" على إساءاتٍ بالغةٍ واستهزاءٍ صريحٍ بالإسلام، بل اشتملت على تكذيبٍ صريحٍ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر حتى

إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى» (رواه البخاري ومسلم). قال الحافظ ابن حجر: [قوله "له ضراط". . . قال عياض يمكن حمله على ظاهره لأنه جسم متغذٍ يصح منه خروج الريح، ويحتمل أنها عبارة عن شدة نفاذه، ويقويه رواية لمسلم "له حُصاص" بمهمات مضموم الأول، فقد فسره الأصمعي وغيره بشدة العدو، قال الطيبي: شبّه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع، ويمنعه عن سماع غيره ثم سماه ضراطاً تقيحاً له] فتح الباري ٨٥/٢.

ثانياً: اشتملت حلقة "تخاريف" من برنامج "وطن على وتر" على إساءةٍ بالغةٍ للقرآن الكريم عندما تعرضت لقضية ضرب الزوجة، وخاصة أن عنوان الحلقة "تخاريف" يقول الله تعالى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً} [سورة النساء الآية ٣٤]. قال الإمام القرطبي: [قوله تعالى: {وَاصْرَبُوهُنَّ} أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً، ثم بالهجران، فإن لم ينجعا فالضرب، فإنه هو الذي يصلحها ويحملها على توفية حقه، والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح] تفسير القرطبي ١٧٢/٥. وليس المقصود بالضرب إلحاق الأذى بالزوجة كأن يكسر أسنانها أو يشوه وجهها، وإنما المقصود بالضرب هو إصلاح حال المرأة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح» (رواه مسلم). وقال عطاء: [الضرب غير المبرح بالسواك ونحوه] وقال الحافظ ابن حجر: [إن كان لا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير] فتح الباري ٢١٥/١١. فإذا تحقق الهدف من هذه الخطوات فبها ونعمت، ويجب الوقوف عند ذلك حينئذ، قال تعالى: {فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً} .

ثالثاً: اشتملت حلقة "تخاريف" من برنامج "وطن على وتر" على الاستهزاء بإطلاق اللحية، مع أن إطلاق اللحية من السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في إطلاقها عددٌ كبيرٌ من الأحاديث، كما ورد في النهي عن حلقها أحاديثٌ أخرى كثيرة.

رابعاً: ورد في حلقة من برنامج "وطن على وتر" بعنوان "منع قراءة القرآن قبل الأذان على سماعات المساجد" وقد استهزئ الممثلون الجهلة بحكم شرعي صحيح، ونصّبوا أنفسهم مفتين للناس. ولا شك أن قراءة القرآن الكريم من العبادات العظيمة التي يتقرب بها العبد إلى ربه وهي جائزة في جميع الأوقات،

وأما تحديد القراءة وجعلها قبل الأذان والمحافظة على ذلك بصفة دائمة، فأمر مخالف لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يرد عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يأمر المؤذن بقراءة القرآن قبل الأذان، ولم يقم دليل على أن ذلك مشروع، فينبغي ترك هذا وعدم فعله، لأن تخصيص العبادة بوقت معين بدون دليل شرعي يعتبر بدعة مخالفة لهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام.

خامساً: اشتملت نفس الحلقة السابقة على استهزاء واضح بخطيب الجمعة، حيث تقمص الممثل الجاهل شخصية خطيب الجمعة وكان يخطب بشكل تهكمي، ويتكلم بألفاظ بذينة في حق خطباء الجمعة والمفتين. ولما جاء الممثل التافه لصلاة الجمعة استهزأ بالصلاة وبأئمة المساجد، حيث استعمل ألفاظاً بذينة لما سئل أحد الممثلين أثناء الصلاة. وتضمنت الحلقة ذاتها مشهداً لتاجر يصلي، ولا يتوانى عن قطع صلاته ليصحح للعامل لديه مبلغ حساب مشتريات الزبون، طالباً منه عدم الصوم الذي يفقده تركيزه، ويطلب منه أن يدخن أثناء الصيام وأنه سيجد له فتوى تبرر ذلك.

سادساً: في إحدى الحلقات تظهر الممثلة بملابس فاضحة، والممثل يشرب البيرة، ويستهزأ بالجلاباب الشرعي، وبالأحكام الشرعية كالصلاة والصيام والوضوء والتميم، ويقدمون مفاهيم مغلوطة عن الإسلام. كما تضمنت الحلقة الاستهزاء بالشيخ القرضاوي.

سابعاً: هذه بعض النماذج مما احتواه برنامج "وطن على وتر" من استهزاء بالإسلام وبالأحكام الشرعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بد أن أبين أن الفقهاء قد اتفقوا على كفر من استخف بالأحكام الشرعية من حيث كونها أحكاماً شرعية، مثل الاستخفاف بالصلاة، أو الزكاة، أو الحج، أو الصيام، أو الاستخفاف بحدود الله كحد السرقة والزنا. الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٥١/٣. قال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [ومن سبَّ الله تعالى، كفر سواء كان مازحاً أو جاداً وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسوله، أو كتبه قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ وينبغي أن لا يكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدباً يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يكتف ممن سبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوبة، فممن سبَّ الله تعالى أولى] المغني ٢٨/٩. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر، يكفر به صاحبه بعد إيمانه] مجموع الفتاوى ٢٧٣/٧. والاستهزاء بالإسلام وبشعائر الدين من أخلاق الكافرين والمنافقين قال الله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا

بِهِ الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا {سورة الكهف الآية ٥٦}، وقال سبحانه وتعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [سورة المائدة الآية ٥٨]. وقال سبحانه وتعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْحَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [سورة التوبة الآيات ٦٥-٦٦]. فهاتان الآيتان نزلتا في بعض المنافقين كما قال الشيخ ابن كثير رحمه الله: [قال أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: قال رجلٌ من المنافقين ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنةً وأجبنا عند اللقاء، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فقال: {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} إلى قوله: {كَانُوا مُجْرِمِينَ}] وذكر ابن كثير رحمه الله بعض الروايات الأخرى في سبب نزول الآيات: منها أن جماعةً من المنافقين كانوا يسيرون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو منطلقٌ إلى غزوة تبوك، فقال بعضهم لبعض أتحسبون جِلاَد بني الأصفر-قتال الروم- كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله لكأننا بكم غداً مقرنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين] تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢. ولا شك أن الصلاة هي عمود الإسلام وهي ركن من أركان الإسلام فمن استهزأ بالصلاة فقد كفر وخرج من الدين يقول الله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [سورة المائدة الآية ٥٨]. قال الإمام ابن العربي المالكي: [كان المشركون واليهود والمنافقون إذا سمعوا النداء إلى الصلاة وقعوا في ذلك وسخروا منه؛ فأخبر الله سبحانه بذلك عنهم، . . . روي أن رجلاً من النصارى، وكان بالمدينة، إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله قال: حُرِقَ الكاذب، فسقطت في بيته شرارة من نار وهو نائم، فتعلقت النار بالبيت فأحرقته، وأحرقت ذلك الكافر معه؛ فكانت عبرةً للخلق] أحكام القرآن ٦٣٤-٦٣٥. ويجب أن يُعلم أنه لا فرق بين أن يكون المستهزئ جاداً أو مازحاً هازلاً فإن أحكام الشرع محترمة لا يجوز اللعب بها، لا في حال الجد ولا في حال المزاح، والله سبحانه وتعالى يقول: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} وهؤلاء الذين نزلت فيهم الآية قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا يمزحون ويتكلمون كلاماً لا يقصدونه، وإنما يتحدثون ليصرفوا عنهم عناء الطريق، فأحكام الشرع لا يدخلها المزاح ولا الهزل بحال من الأحوال. قال الإمام ابن العربي المالكي: [لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جِداً أو هزلاً، وهو كيفما كان كفر؛ فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة، فإن التحقيق أخو الحق والعلم، والهزل أخو الباطل والجهل] أحكام

القرآن ٩٧٦/٢. ويجب أن يُعلم أن الاستهزاء بمن يلتزم بأحكام الشرع، هو استهزاءً بالشرع ذاته، فمن يسخر ويستهزئ بمن يصلي يكون مستهزئاً بالصلاة، وهذا كفرٌ والعياذ بالله.

وقد سئل الشيخ العلامة محمد العثيمين عن حكم من يسخر بالملتزمين بدين الله ويستهزئ بهم؟ فأجاب بقوله: [هؤلاء الذين يسخرون بالملتزمين بدين الله المنفذين لأوامر الله، فيهم نوع نفاقٍ، لأن الله قال عن المنافقين: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ثم إن كانوا يستهزئون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع، فإن استهزاءهم بهم استهزاءً بالشرعية، والاستهزاء بالشرعية كفرٌ، أما إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم وزيمهم بقطع النظر عما هم عليه من اتباع السنة، فإنهم لا يكفرون بذلك؛ لأن الإنسان قد يستهزئ بالشخص نفسه بقطع النظر عن عمله وفعله، لكنهم على خطر عظيم، والواجب تشجيع من التزم بشريعة الله ومعونته، وتوجيهه إذا كان على نوع من الخطأ حتى يستقيم على الأمر المطلوب] فتاوى العقيدة ص ١٩٧.

ثامناً: لا بد أن نعرف حكم تكذيب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة، فمن المعلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وأن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما نزل عليه القرآن الكريم، قال الله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [سورة النجم الآيتان ٣-٤]. وقد أمر الله عز وجل بالتسليم بالسنة النبوية، فقال جل جلاله: {قَلَّا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [سورة النساء الآية ٦٥]. وقد اتفق أهل العلم على أن من أنكر حجية السنة النبوية من أصلها، أو كذب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرف أنها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافرٌ لا محالة. قال إسحاق بن راهويه: [من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يُقرُّ بصحته ثم رده بغير تقيّة فهو كافر] وقال الجلال السيوطي: [اعلموا رحمكم الله أنّ من أنكر كون حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجةً كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة] مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ١٤. وقال العلامة ابن الوزير اليماني: [التكذيب لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العلم أنه حديثه كفرٌ صريحٌ] العواصم والقواصم ٢/٢٧٤. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [إن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه، فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه أو لم نعرف؛ لأنه الصادق المصدوق.

فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه] مجموع الفتاوى ٤١/٣ .
وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء: الذي ينكر العمل بالسنة يكون كافراً ؛ لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع
المسلمين] فتاوى اللجنة ١٩٤/٣ .

تاسعاً: الواجب على المسلم أن يبتعد عن هؤلاء المستهزئين الذين سماهم الله تعالى في كتابه
بالمجرمين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ وَإِذَا
انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ [سورة
المطففين الآيات ٢٩-٣٣]. وبناءً على ما سبق فيجب شرعاً مقاطعة برنامج "وطن على وتر" بل يجب
شرعاً على من بيده الأمر معاقبة ممثليه التافهين. وختاماً فإنني أدعو العلماء والدعاة وأئمة المساجد
والخطباء إلى بيان حقيقة هذا البرنامج التافه وتحذير الناس من مشاهدته.

والله الهادي إلى سواء السبيل

المصدر: شبكة يسألونك الإسلامية

تاريخ النشر: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٥ (٢٠١٤/٣/٢٩)

الدليل الأربعون ٦١٥

أرسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله : قل له : لقد ولّيتك من أمر الناس وإنّ لي لأمر ما هي لك ، شهدت بدرًا وما شهدتها ، وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها ، ففرت يوم أحد وصبرت ، فقال عثمان لرسوله : قل له : أمّا يوم بدر فإنّ رسول الله ﷺ ردّني الى ابنته لما بها من المرض ، وقد كنت خرجت للذي خرجت له ، ولقيته عند منصرفي ، فبشّرني بأجر مثل أجوركم ، وأعطاني سهماً مثل سهامكم . وأمّا بيعة الرضوان ، فأنه ﷺ بعثني أستأذن قريشاً في دخوله مكة ، فلما قيل له : أتني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني ، وقال : ان كان حياً فأنا أبايع عنه ، وصفق باحدى يديه على الأخرى ، وقال : يساري خير من يمين عثمان ، فيدك أفضل أم يد رسول الله ﷺ .

وأما صبرك يوم أحد وفراري ، فلقد كان ذلك فأنزل الله تعالى العفو عني في كتابه ، فعيرتني بذنب غفره الله لي ، ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر لك أم لم يغفر (١) .

أقول : غيبة عثمان عن بدر وعن بيعة الرضوان وفراره يوم أحد ثابت باقراره ، وأمّا ادّعاءه في الاعتذار فلا يثبت عليه ولا شاهد .

الدليل الأربعون

[ما ورد في مثالب أعداء أهل البيت عليه السلام]

مما يدلّ على امامة أئمتنا الاثني عشر ، أنّ عائشة كافرة مستحقّة للنار ، وهو مستلزم لحقيّة مذهبنا وحقيّة أئمتنا الاثني عشر ؛ لأنّ كلّ من قال بخلافة الثلاثة اعتقد ايمانها وتعظيمها وتكريمها ، وكلّ من قال بامامة الاثني عشر قال باستحقاقها

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ١٩٦ .

ملحق رقم (٣)

٢٣٦ الشهاب الثاقب

أما الخوارج ، فيقدحون في علي عليه السلام ، وقد علم من الدين تحريم ذلك ، فهم بهذا الاعتبار داخلون في الكفر ؛ لخروجهم عن الاجماع ، وهم المعنيون بالنصاب^(١) انتهى كلامه زيد اكرامه .

وقال الفاضل ملا محمد باقر الخراساني في الذخيرة بعد نقل ذلك عنه : ولا يخفى أنه يمكن النظر في بعض تلك الوجوه ، لكنّه بمجموعها توجب الظن القوي بالمطلوب^(٢) الى آخر كلامه .

أقول : وفيه نظر من وجوه :
أما أولاً ، فلأنّ مراد ذلك القائل ، وهو ابن ادريس كما أشرنا اليه ، بمن لم يعتقد الحقّ أي الولاية ، كما عرفت تحقيقه في الباب الثاني ، ودلّت عليه تلك الأخبار الصريحة المعاني ، وهو اطلاق شائع ، ويؤيد ذلك استثناء المستضعف ، كما صرّحت به تلك الأخبار ، والولاية أنّما نزلت في آخر عمره صلى الله عليه وآله في غدیر خمّ ، والمخالفة فيها المستلزمة لكفر المخالف أنّما وقع بعد موته صلى الله عليه وآله ، كما عرفت فيما تقدّم .

وحينئذ فلا يتوجّه الايراد بحديث عائشة ، والغسل معها من اناء واحد ، ومساورتها في اناء واحد ، كما لا يخفى .

على أنّا لا نسلم أنّها في حياته صلى الله عليه وآله كانت من المنافقين ؛ لجواز كونها مؤمنة في ذلك الوقت ، وان ارتدّت بعد موته صلى الله عليه وآله ، كما ارتدّ ذلك الجمّ الغفير المجزوم بايمانهم سابقاً .

وان سلّمنا كونها من المنافقين ، فالفرق ظاهر بين حال وجوده صلى الله عليه وآله وبعد موته ، حيث أنّهم كانوا في مدّة حياته صلى الله عليه وآله كانوا على ظاهر الاسلام منقادين له

(١) المعتبر ١ : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) الذخيرة ، مبحث الأسار ، الطبع الحجري ، صفحاته غير مرّقة .

ملحق رقم (٤)

الجزء التاسع والعشرون

سورة الملك (٦٧) ضرب الله مثلا

(٤-٢) ٣٥٨-

نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما؛ قللت ان رسول الله ﷺ لست في ذلك بمنزلة (مثل منزلته) (خ) انما هي تحت يديه وهي مقرة بحكمه مظهرة دينه قال فقال لي ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل * فخانتاهما * ما يعني بذلك الا الفاحشة وقد زوج رسول الله ﷺ فلانا قلت اصاحك الله فما تأمرني انطلق فاتزوج بامرک؛ فقال لي ان كنت فاعلا فعليك بالبلاء من النساء، قلت وما البلاء؛ قال ذوات الخدود من العقاب، قلت من هي على دين سالم بن ابي حفصة؛ فقال لا قلت من هي على دين ربيعة الراي؛ فقال لا ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن ولا يعرفن ما تعرفون. وفي هذه الحديث تنمة تقدمت بتمامه في قوله تعالى * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن * .

٢- شرف الدين النجفي، قال روى، عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال قوله تعالى * ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرأة لوط الایة * مثل ضربه الله سبحانه لعابشة وحفصة ان تظاهرتا على رسول الله ﷺ وافتتاسره
٣- وقال علي بن ابراهيم ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال * ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما * قال قال الله ما عنى بقوله * فخانتاهما * الا الفاحشة وليقين الحد على فلانة فيما انت في طريق البصرة، وكان فلان يحبها وفي نسخة طلحة فلما ارادت ان تخرج الى البصرة قال لها فلان لايسلك لك ان تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان وفي نسخة طلحة ثم .

ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنٍ اِذْ قَالَتْ رَبِّ اِنِّى لى عِنْدَكَ بِئِثًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ (١١) وَمَرْيَمُ ابْنْتِ عِمْرَانَ الَّتِى احْصَنَتْ فَرْجَهَا
قال قال لم ينظر اليه فنفتحنا فيه من روحنا (١٣) قال قال روح مخلوقة وكانت من الفاتنين (١٤)

قال قال من الراضين وفي نسخة من الداعين وفي نسخة من الراغبين

١- شرف الدين النجفي قال في رواية محمد بن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن ابي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل * وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون، الایة انه قال هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله ﷺ التي تزوجها عثمان بن عفان قال وقوله * ونجنى من فرعون وعمله * يعنى من الثالث وعمله * ونجنى من القوم الظالمين * يعنى به بنى امية .

٢- عنه بالاسناد المتقدم، عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال * و مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها * مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام وقال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار .

٢- محمد بن العباس، عن احمد بن القاسم، عن احمد بن محمد السبارى، عن بعض اصحابه، عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل * و مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها * قال هذا مثل ضربه الله لفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

سوره الملك

(مكيه نزلت بعد الطور و هي ثلثون آية)

فضلها

١- ابن بابويه باسناده، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة .

١- قال اما والله ما عنى بذلك الا قول الله عز وجل (فخانتاهما) ما عنى بذلك الا وقد زوج رسول الله ﷺ فلانا خ كافر .

مسرد المحتويات

إقرار..... أ
إهداء..... ب
شكرو عرفان..... ت
ملخص الدراسة بالعربية..... ث
ملخص الدراسة بالإنجليزية..... ح
المقدمة..... د
الفصل الأول: التلفظ بالكفر في المجتمع..... ١
المبحث الأول: مفهوم التلفظ بالكفر لغةً واصطلاحاً..... ٢
المطلب الأول: الكفر في اللغة والاصطلاح..... ٢
المطلب الثاني: التلفظ بالكفر لغةً واصطلاحاً..... ٥
المبحث الثاني: أسباب التلفظ بالكفر..... ١٠
المطلب الأول: الأسباب الدينية..... ١١

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية.....	١٦.....
المبحث الثالث: أنواع التلفظ الكفر.....	٢٣.....
المطلب الأول: التلفظ بالكفر بعلم وقصد	٢٣
المطلب الثاني: التلفظ بالكفر بغير قصد أو دون علم أو تحت الإكراه.....	٢٦.....
الفصل الثاني: صور التلفظ بالكفر وأحكامه.....	٢٨.....
المبحث الأول: صور التلفظ المقصود بالكفر.....	٢٩.....
المطلب الأول: سب الذات الإلهية.....	٢٩.....
المطلب الثاني: سب الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.....	٣٥.....
المطلب الثالث: سب الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وسب زوجات النبي عليه الصلاة والسلام-.....	٣٩.....
المطلب الرابع: سب الإسلام والاستهزاء بشعائر الدين	٤٩.....
المبحث الثاني: صور التلفظ بالكفر غير المقصود	٥١.....
المطلب الأول: التلفظ بالكفر غير المقصود	٥١.....
المطلب الثاني: الإكراه على التلفظ بالكفر.....	٥٥.....

المبحث الثالث: الأحكام الشرعية المترتبة على التلفظ بالكفر..... ٥٩
المطلب الأول: حكم المتلفظ بالكفر..... ٥٩
المطلب الثاني: الحكم بتكفير المتلفظ للكفر..... ٧٠
المطلب الثالث: ضوابط وشروط الحكم بالتكفير..... ٧٥
الفصل الثالث: آثار التلفظ بالكفر..... ٨٣
المبحث الأول: الآثار الدينية لظاهرة التلفظ بالكفر..... ٨٤
المبحث الثاني: الآثار والأبعاد الاجتماعية للتلفظ بالكفر..... ٨٨
المبحث الثالث: الأبعاد القانونية المترتبة على التلفظ بالكفر..... ٩٧
المبحث الرابع: الأبعاد الاقتصادية للتلفظ بالكفر..... ١٠١
الفصل الرابع: التلفظ بالكفر في فلسطين دراسة تحليلية..... ١٠٥
المبحث الأول: منهجية وإجراءات الدراسة..... ١٠٦
المبحث الثاني: الاستبانة وإجراءات الاستمارة وعرض النتائج..... ١١٢
المبحث الثالث طرق علاج ظاهرة التلفظ بالكفر..... ١٣٦
الخاتمة..... ١٣٧

التوصيات..... ١٤٠

مسرد آيات القرآن الكريم ١٤٣

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة..... ١٤٨

مسرد الأعلام..... ١٤٩

مسرد المصادر والمراجع ١٥٠

الملاحق..... ١٦٢

مسرد المحتويات..... ١٧١